وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الصراع الموحدي البرتغالي في عهد الفونسو هنركيز 522_581هـ/1128_1185م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط.

إعداد:
رحيل زعاف.
وداد بوركبـة.

إشـراف:
الأستاذ:
حمزة حاجـي.

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الانسانية

الصراع الموحدي البرتغالي في عهد الفونسو هنركيز 522_581هـ/1128_1185م

مذكّرة مقدّمة للحصول على شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد:
رحيل زعاف
وداد بوركبة

إشراف:
الأستاذ:
حمزة حاجـــي

الدكتور مزاري عبد الصمد توفيق	رئيسا
الأستاذ حمزة عبد الصمد	مناقشا
الأستاذ حمزة حاجي	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية:1435-1436هـ /2014-2015م

إهداء

الحمد لله الذي وفقني لهذا والذي لم أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي،أما بعد :

" إن الدنيا بحر عريض، قد هلك فيه الأولون والآخرون، فإن استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله وعدّتك التوكل على الله وزادك العمل الصالح، فإن نجوت فبرحمة الله وإن هلكت فبذنوبك...

أهدي هذا العمل للّذي فطرني ومنّ عليّ بنعمه الجمّة وفضله العظيم الأحد الصمد، له الحمد حمدا كثيرا ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه فله الحمد حتى يرضى، كما أهديه لسيد هذه الأمة القائل : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم أهدي هذا العمل إلى من قرنت طاعتهما بطاعة ملك الملك وجل قوله فيهما في سورة الإسراء الأية 24 : « واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً ». إلى حكمتي .....وعلمي، إلى أدبي .....وحلمي،إلى طريقي .... المستقيم . إلى طريق..... الهداية ، إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل.

إلى كل من في الوجود بعد الله ورسوله أمي الغالية * خدوجة*أطال الله في عمرها.

يا من يرتعش قلبي لذكرك، أهديك هذا البحث أبي* رابح*

يا من أحمل اسمك بكل فخر،

إلى من أظهروا لي ما هو أجمل من الحياة كل أخي*عبد القادر* و أخواتي *مدينة،

نوال،أمال،لامية*،حياة.* قصي، محمد *

إلى صديقاتي اللواتي قضيت برفقتهن أجمل سنوات الدراسة *نادية،رحيل،مريم،سارة،هدى، أمينة.

وداد.

إهداء

قال الله عز وجل:« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » سورة التوبة ،الآية 105.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلى بطاعتك .. ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك .. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلا برؤية الله جل جلاله إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة .. ونصح الأمة .. إلى نبي الرحمة ونور العالمين.. سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار .. إلى من أحمل أسمه بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد..

والدي العزيز *رشيد*

إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب

أمي * خيرة *

إلى زوجي *حكيم*

إلى صديقتي ورفيقة دربي سارة وهذه الحياة بدونك لاشيء معك أكون أنا وبدونك أكون مثل أي شيء .. في نهاية مشواري أريد أن أشكرك على مواقفك النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل إلى الوجه المفعم بالبراءة ولمحبتك التي أزهرت أيامي وتفتحت براعم للغد أخواتي

*أمال،سارة،مريم *إلى من تحلّو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير

إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم زملائي و صديقاتي من أول يوم في حياتي.

إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ..... و من أحببتهم بالله إلى صديقاتي الذين قضيت برفقتهم أجمل سنوات الدراسة الجامعية * وداد،نادية،مريم،نور الهدى،نادية*.

رحيل.

شكـــــر و إمتنـــــان

إن الشكر لله سبحانه و تعالى أولا و أخرا...،ثم إلى أستاذي الفاضل حمزة حاجي ، لتفضله بالإشراف على مذكرتنا لما قدمه من أراء و ملاحظات قيمة.

كما أتقدم بالشكر و الاعتراف بالجميل إلى كل من قدم لي يد المساعدة و اخص بالذكر الدكتور مزاري عبد الصمد و الأستاذ يسعد.

و أتقدم بالشكر إلى زميلاتي اللاتي ساعدنني بالكثير .

وأخيرا أتقدم بجزيل الشكر إلى إدارة كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية و قسم التاريخ و اخص بالذكر سهيلة.

قائمة المختصرات:

الرقم	الاختصار	الكلمة
1	تح.	تحقيق.
2	تر.	ترجمة.
3	تص.	تصحيح.
4	ج.	الجزء.
5	د .ب.	دون بلد النشر.
6	د.ت.	دون تاريخ نشر.
7	ص.	الصفحة.
8	ط.	الطبعة.
9	ع.	العدد.
10	م.	السنة الميلادية.
11	مج.	المجلد.
12	مر.	مراجعة.
13	هـ.	السنة الهجرية.
14	(....).	اقتباس بتصرف.

بعدما ضعفت الدولة المرابطية وذلك بعد الضربات الموحدية التكررة ، قامت دعوة دينية أخرى دعي أصحابها بالموحدين ، كان أول مؤسس لها والذي لقب بالمهدي دعا إلى إسقاط دولة المرابطين، غير أنه توفي سنة 524هـ/1129م قبل أن يشهد قيام و قوة الدولة الموحدية ، ليبايع آخر في مكانه وقد استطاع هذا الأخير الاستيلاء على مدينة فاس والدخول إلى مراكش والقضاء على أخر الحكام المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين ليصبح أميرا على الدولة الموحدية ويعين مراكش عاصمة له.

و بالمقابل اثر ظهور الموحدين على سير الأحداث و ما ترتب عنه للقضاء على دولة المرابطين بالمغرب ، الأثر الكبير في تشجيع أهل الأندلس للخروج عن الطاعة و إعلان الثورات ، و بعدما استتب الأمر لعبد المؤمن بن علي بالمغرب بعد عدة معارك وجه نظره للأندلس خاصة وأن العديد من شيوخ الأندلس استغلوا تلك الأحداث التي كانت بالمغرب ليحاول كل منهم الاستقلال، بعد أن باتت إمارات الأندلس مزدهرة بفضل المسلمين الذين دخلوها فجعلوا بها حضارة أندلسية مزدهرة .

وقد مر الحكم الإسلامي بالأندلس بعدة أدوار ، وفي ظل الحديث عن تلك الأدوار الايجابية والمتمثلة في الدور الجهادي للدول الإسلامية بالأندلس فإنه لمن الجدير بالذكر الحديث عن انطلاقة الموحدين نحو الأندلس بعدما طمع بها الأعداء ، ففي عام 541هـ/1146م انطلقت القوات الموحدية نحوها ، وسرعان ما قوي أمرهم بها بعدما وجدت الدولة الموحدية نفسها أمام مواجهة الحركات الانفصالية من جهة و من جهة أخرى الممالك النصرانية التي حاولت التوسع على حساب المسلمين و كان من بين تلك الممالك التي دخلت في صراع قوي مع المسلمين مملكة البرتغال و ذلك بعدما سيطر الموحدين سنة 551هـ/1156م على كل بلدان الثغور الأعلى ليشرعوا في تحصين قاعدة جبل طارق و جعلها قاعدة للجيش بغرض الجهاد .

و تجدر الإشارة إلى أنه بعدما فتح المسلمون الأندلس كانت هناك منطقة تقع بغرب الأندلس لم يهتم بها المسلمون كثيرا ذلك أن وجهة المسلمين كانت نحو الشمال دون الخوض في الغرب –من اجل الوصول إلى روما–، لكن جماعة نصرانية حلت محل المسلمين وإهتموا بها و قاموا بتأسيس إمارة بها أطلق عليها اسم البرتغال . التي تحولت إلى مملكة وعين عليها الفونسو هنركيز والذي اطلق عليه اسم الأمير ثم الملك البرتغالي ، وقد استغل أوضاع المسلمين من اجل توسيع حدود إمارته على حساب أراضي المسلمين في شبه الجزيرة الايبيرية ، وبدأ نشاطه الحربي لصد المسلمين عنه و حتى يتمكن من التوغل في الأراضي الإسلامية .

كان وصول الفونسو هنركيز للحكم العديد من الآثار في الغرب الأندلسي و ذلك لا يرجع لتغير السياسي فحسب بل لتلك التطورات الاقتصادية ، و السياسية و العسكرية التي ترتبت عن ذلك من امتداد النفوذ البرتغالي . فبدأت الأطماع البرتغالية تظهر للعيان و برزت السياسة العنيفة لها، و صاحب ذلك وعي الموحدين بحقيقة الأخطار البرتغالية و ما يمكن أن تؤدي إليه ، و كنتيجة حتمية لذلك بدأ التحرك العسكري الإسلامي و أخذ الصراع يبلغ أشده شيئا فشيئا و استمرت الحرب على شدتها البرية و البحرية .

أما **أهمية الموضوع** المعالج و المتمثل عنوانه في : **الصراع الموحدي البرتغالي في عهد الفونسو هنريكيز** (522-581هـ/1128-1185م) . فتظهر من خلال محاولة معرفة التعاملات التي انتهجها الملك البرتغالي الفونسو هنركيز في سياسته الخارجية و الداخلية ، و التطرق الى أهم انجازاته لإمارته ، و علاقته مع الموحدين الذين دخلوا بلاد الأندلس و ما نتج عنها من صراع ، إضافة إلى تلك التطورات التي مست دولة الموحدين و مملكة البرتغال على حد سواء ، وربما ما زاد من أهمية الموضوع بالنسبة لنا هو تزامن قيام مملكة البرتغال مع الدولة الإسلامية الفتية دولة الموحدين ، مع العلم أن دراسة التاريخ السياسي بشقه العسكري يوضح لنا مدى القوة وحسن الإدارة لكل من الموحدين و البرتغال في تلك الفترة . و غاية أخرى من البحث و تتمثل في الوقوف على مدى نجاح الموحدين في تحقيق هدفهم بالتصدي ومحاولة إيقاف الزحف النصراني عامة و البرتغالي خاصة على الأندلس و مدى التزامهم بأفكارهم .

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع :

- التعرف على شكليات الصراع البرتغالي الموحدي .
- محاولة اكتساب خبرة علمية و منهجية في تاريخ المغرب و الأندلس .
- التعرف على الملك الفونسو هنركيز الذي تمكن من السيطرة على البرتغال و الاستقلال بها ، بالإضافة إلى حب تطلعنا على تاريخ الموحدين بالأندلس .

والإشكالية الرئيسية هي :

- **فيما تجلت مظاهر الصراع الموحدي البرتغالي في عهد الفونسو هنركيز؟.**

و قد تفرعت هذه الإشكالية إلى أسئلة جزئية هي :

- فيما تكمن علاقة الموحدين و مملكة البرتغال في عهد الفونسو هنركيز ؟.
- و ما هي أثار المواجهة الموحدية البرتغالية ؟.

و تجدر الإشارة إلى بعض **الدراسات السابقة** من قريب أو من بعيد ، و أولاها الدراسة الرائدة للدكتور مزاري عبد الصمد حول : " النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين و الموحدين. "، فهذه الدراسة هي التي وجهتنا و كانت بمثابة سراج لمذكرتنا ، و كذا دراسة أخرى للدكتور محمود النشار و هي : " تأسيس مملكة البرتغال ، السياسة الخارجية لالفونسو هنركيز ملك البرتغال." وما قدمته لنا هذه الدراسةحول العلاقة بين الموحدين و البرتغاليين .

اعتمدنا على **المنهج الوصفي التحليلي** ، وصفي لسرد الأحداث ، أما التحليلي فالقصد منه أخذ المادة الخام أي من المصادر وتحليلها ، مع محاولة منا إثراء الموضوع بإضافات تحليلية معرفية تسهل التعرف على الصراع الموحدي البرتغالي .

لكن على الرغم من وفرة المصادر إلا أنها جلها اهتمت بالتفصيل حول الموحدين دون إعطاء أهمية للعلاقة مع البرتغاليين هذا من ناحية . أما من ناحية أخرى فأثناء دراستنا للصراع الموحدي البرتغالي في العصور الوسطى و تحديدا في عهد الملك الفونسو هنركيز وجدنا أنفسنا نواجه بعض **الصعوبات** ، يمكن أن نلخصها في أنه على الرغم من أن تاريخ المسلمين في الأندلس كانت له عناية خاصة من المؤرخين المسلمين ، إلا أنهم لم يعرضوا لنا أخبار الممالك المسيحية إلا من خلال الإشارة إليها عن طريق المواجهات مع المسلمين ، فعلى الرغم من شهرة مملكة البرتغال إلا أنها لم تلق اهتماما كبيرا من جانب المؤرخين المسلمين . و من جهة أخرى واجهتنا مشكلة التعرف على شخصية الفونسو هنركيز خاصة و أن المصادر الإسلامية تشير إليه بلقب ابن الرنك أو ابن الرنق و الريق . بالإضافة إلى عدم تمكننا من الوصول إلى مصادر أصيلة حول البرتغال وعدم معرفتنا باللغة البرتغالية ، واحتياجنا إلى ترجمة من اللغة البرتغالية إلى العربية أي كتب برتغالية مترجمة . و رغم أهمية الصراع إلا أن حظه من البحث و الدراسة التاريخية العربية لازال قليلا . وان وجدت مراجع حول الموضوع فإنها تتحدث عن جوانب و تهمل جوانب أخرى تحتاج للبحث فما وجد بها تعوزه الدقة

اعتمدنا على الخطة التالية :

مقدمة تمهيدا لموضوع بحثنا . وثلاث مباحث **الأول** تحدثنا فيه عن الدعوة الموحدية و قيام الدولة بالمغرب و تحركهم نحو الأندلس ، و **الثاني** خصصناه للتطرق إلى مملكة البرتغال و ظروف تأسيسها

كما تحدثنا فيه عن المؤسس الفعلي للملكة و علاقته بالموحدين . أما **المبحث الثالث** فقد أفردناه لعرض الصراع الموحدي البرتغالي و خصصنا فيه عنوانا لأهم مواجهة بينهما إضافة إلى أهم نتائج الصراع . و **خاتمة** ضمانها ابرز النتائج المتوصل إليها من خلال البحث .

اعتمدنا في دراستنا هذه على **مجموعة من المصادر و المراجع** العربية و الأجنبية المترجمة ، ومن أهم **مصادر** البحث نذكر :

– كتاب ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، الكتاب الذي يعتبر أهم المصادر حول الدولة الموحدية بحكم أن صاحبها معاصر لها ، وقد اعتمدنا عليه في المبحث الأول خصوصا في الحديث عن مرحلة الدعوة و التأسيس للدولة الموحدية .

– كتاب البيان المغرب للمراكشي الذي يعد من أنفس المصادر ، ذلك أن صاحبه قد عاش أواخر الدولة الموحدية. والذي أفادنا في وصفه لمعركة شنترين .

– كما اعتمدنا على كتب التراجم التي أفادتنا بالشيء الكثير قصد التعرف على الأعلام التي من الضروري التعرف عليها و منها حكام الدولة الموحدية في عهد الفونسو هنركيز . منها الذهبي في كتابه العبر في خبر من غبر .

– من جهة أخرى اعتمدنا على الروض المعطار للحميري ، الكتاب الذي يعتبر من أهم المصادر الجغرافية باحتوائه أخبارا لم يتعرض لها غيره من المؤرخين ، فقد ساعدنا في معرفة المدن الأندلسية و مواقعها كجليقية و شنترة .

أما فيما يخص **المراجع** فقد اعتمدنا على :

مزاري عبد الصمد،النشاط البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين و الموحديين.استفدنا منه أثناء الحديث عن الفونسو

– محمد محمود النشار ،تأسيس مملكة البرتغال ، استفدنا منه في الفصل الثاني لما احتواه من معلومات حول العلاقة التي جمعت الموحدين بالملك البرتغالي الفونسو هنركيز في إطار تلك المواجهات .

– صالح حنضل ، العرب و البرتغال في التاريخ ، ساعدنا في البحث عن تأسيس الإمارة البرتغالية .

– عبد المجيد النجار ، المهدي بن تومرت أبي عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي سنة 524هـ/1129م حياته و آراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب ، تناولنا انطلاقة الموحديين من المغرب نحو الأندلس.

و أخيرا لا يعتبر هذا العمل إلا مجرد مساهمة جد بسيطة و غير كافية لتغطية جوانب الموضوع لان هناك نقاط تحتاج للبحث و الدراسة بتعمق لم نتمكن من الوصول إليها و إعطاءها حقها . وفي الأخير نقدم تشكراتنا للأستاذ و الإدارة و المكتبة و كل من ساعدنا في هذه الدراسة .

المبحث الأول:الدولة الموحدية.

1. مرحلة الدعوة و التأسيس.

2. استقرار الموحدون بالمغرب و انتقالهم إلى الأندلس.

حكم بلاد المغرب الإسلامي أواخر القرن السادس هجري دولة تمكنت من توحيد كل بلاد المغرب ، بعدما قامت على أنقاض دولة المرابطين . و يرجع تأسيسها إلى شخصيتان بارزتان إحداهما تولت المهمة الدينية أما الشخصية الثانية فقد تولت المهمة العسكرية ، لتستمر دولتهم أكثر من قرن من الزمن و يتداول على حكمها أكثر من عشرة خلفاء .

قيام هذه الدولة كان اثر ظهور داعية منطلقه هو الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، غير انه لم يقف عند ذلك فحسب ، إنما عمل على تحصيل أتباع له يؤيدونه إلى أن تمكن من تهيأة الظروف المناسبة لتقوم الدولة الموحدية التي نسبت إلى الداعية و صاحبه .

1. مرحلة الدعوة و التأسيس.

قامت الدولة الموحدية على أسس إصلاحية دينية ، و ذلك بزعامة رجل يدعى ابن تومرت ، الذي ظهر على ساحة الأحداث بحركة تجديدية [1] ، هناك اختلاف في تحديد نسب هذا الأخير فمنهم من قال أنه عربي ينتهي نسبه إلى الرسول صلى الله عليه و سلم ، و البعض الأخر قال بأنه بربري ، فنجد ابن خلكان يقول بشأنه : " المنعوت بالمهدي ، و صاحب دعوة عبد المؤمن بن علي بالمغرب ، كان ينتسب إلى الحسن بن علي بن أبي طالب ، محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن عدنان بن صفوان بن أبي سفيان بن جابر بن يحي بن عطاء بن رباح بن العباس بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ." [2]

في حين أن الذهبي قال : "...و محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري المدعي انه علوي حسني و أنه المهدي ، و جرأته جرته إلى دعوى الكذب و الزور من أنه حسني و انه إمام و هو هرغي بربري..." .[3]

---

[1] جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية و حضارية** ، دار الوفاء، مصر ، 2001م ، ص 95.

[2] أبي العباس شمس الدين محمد بن أبي بكر بن خلكان'ت681هـ/1379م)، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان** ، تح : إحسان عباس ، ج 5 ، دار صادر ، بيروت ، 1994 م ، ص 45.

[3] الذهبي(ت748هـ/1347)، **العبر في خبر من غبر** ، تح : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول ، ج2 ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان، 1985م ، ص 422 .

و المرجح أن يكون ابن تومرت قد اختلق النسب الشريف لنفسه من أجل تحقيق أغراضه السياسية المتمثلة في كسب أكبر عدد من المؤيدين لفكره حتى يحقق مقصده .

نشأ ابن تومرت محبا للعلم و كثير الملازمة للمساجد ، درس علوم أصول الدين و أصول الفقه و الحديث و غيرهما ، و كأي طالب للعلم ارتحل ابن تومرت إلى المشرق من أجل تلقي مختلف العلوم، و قد كان ابن تومرت ذا دهاء عظيم .[1] في رحلته انتهى إلى العراق حيث اجتمع بكبار علماء عصره كالغزالي [2] ثم حج و أقام بمكة و كان شديد الإنكار على الناس بها فيما خالف الشرع ، و من هناك ذهب إلى مصر و بالغ في الإنكار فآذوه و طردوه منها ليعود إلى بلاده و أثناء ركوبه السفينة في طريق عودته شرع في تغيير المنكر إلى أن وصل إلى المهدية [3] التي لم يقم بها إلا أياما معدودة و منها انتقل إلى بجاية [4] التي أقام بها لفترة . وكانت إقامته ببجاية محطة مهمة في حياته السياسية ، و بداية عملية بناء الدولة الموحدية إذ ذاع صيته بها و تعاظم أمره خاصة وأنه كان يطبق نهجه الفكري بالمساجد فاحتك بالعامة من الناس و التف حوله الكثير منهم ، ثم انتقل إلى قرية صغيرة تدعى ملالة بعدما أخرجه أهل بجاية منها . و بقرية ملالة التقى ابن تومرت مع عبد المؤمن بن علي[5] حيث أفاده بجملة

---

[1] صالح احمد بن صالح ، المهدوية و دورها في قيام دولة الموحدين ، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية ، ع 3 ، ج11 ، قسم التاريخ ، جامعة العراق، 29 ديسمبر 2010م ، ص 536.

[2] **أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي** : من كبار العلماء تتلمذ على يده ابن تومرت ، ولد الغزالي منتصف القرن الخامس هجري 450هـ/1158م ، ولد من أب يغزل الصوف و هناك من رجح لقبه إلى ذلك ، قرأ في صباه الفقه ثم سافر من خرسان و قصد نيسابور و العسكر ثم بغداد التي ظل بها فترة لأنه درس بالمدرسة النظامية و هناك ذاع صيته فكان يحضر مجلسه كبار العلماء . من أثاره الفكرية كتاب إحياء علوم الدين و غيره . لازمه ابن تومرت ثلاث سنين . (انظر: أبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505هـ/1111م) ، **إحياء علوم الدين** ، ج 1، مكتبة و مطبعة كرياطة فوترا سماراغ ، اندونيسيا ، د.ت ، ص 7 و ما بعدها ؛ أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني المعروف باسم ابن أبي دينار (ت1108هـ/1698م) ، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس** ، ط 1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، د.ت ، ص 107).

[3] **المهدية** : مدينة عتيقة بناها الرومان فوق جبل عال ، رممها احد الخلفاء الفاطميين و بنا بها قلعة سماها باسمه و منها سميت المهدية . (انظر : مارمول كربخال ، **إفريقيا** ، تر : محمد حجي و آخرون ، ج 2 ، دار المعرفة ، الرباط ،1989م ، ص 372) .

4**بجاية** : قاعدة المغرب الأوسط ، مدينة على فسحة البحر . (انظر:عبد المنعم الحميري (866هـ/1461م) ، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة** ، تح : إحسان عباس ، ط 2 ، مكتبة لبنان، لبنان ،1984 م ، ص80).

[5] **عبد المؤمن بن علي** : القيسي الكومي التلمساني يذكر أن نسبه علوي و انه ابن يعلا بن الحسن بن كنونة بنت إدريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب رضي الله عنهما ، و حسبما ذكر البيذق قام بأمره ابن تومرت ، و في إحدى الروايات يذكر انه في إحدى أيام صبى عبد المؤمن و هو نائم نزلت عليه سحابة سوداء من النحل فلم يستيقظ و لم ينزل به شيء و قد رأى ذلك والده فلجا إلى رجل معروف بالزجر و روى له ما حصل مع ابنه فقال له الزاجر أن ولده يوشك أن يكون له شان و يجتمع على طاعته أهل المغرب . و في هذه الرواية يستطيع الباحث الملاحظة إنها خرافة ربما ذكرها عبد المؤمن أو احد أتباعه لأغراض شخصية . (البيذق الهي بكر الصنهاجي(د.ت)**المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور ،الرباط ، 1971م ، ص 13 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج 5، ص237-238).

من العلوم لان عبد المؤمن كان متجها بدوره إلى المشرق لتلقي العلوم ، غير أن ابن تومرت أقنعه بالبقاء و انه سيلقي عليه الدروس في كافة العلوم الشرعية ، كما أفضى له بسره حول تأسيس دولة ببلاد المغرب [1].

و بعد أن تعرف عبد المؤمن[2] و ابن تومرت اتخذه هذا الأخير تلميذا و صاحبا له إذ عمل ابن تومرت على أن يكون عبد المؤمن صورة حقيقية عنه ، فأعده الإعداد اللازم للرياسة و أمر أتباعه بطاعته ثم سارا معا إلى مراكش [3] ، وبعدما ارتحل إلى هذه المدينة [4] قصد مسجدا و أوى إليه و أخذ يمشي في الأسواق و يغير المنكر و يكسر المزامير فبلغ ذلك علي بن يوسف بن تاشفين [5] الذي أمر بإحضاره إليه و بعدما سأله عن فعله رد ابن تومرت : "...إني غيرت منكرا و أنت الذي أولى بذلك..." فأمر الأمير فقهاء و شيوخ مراكش بمناظرته ، غير أن ابن تومرت تمكن من إسكاتهم لأنه جامع بعلم الأصول و الجدل في حين أنهم كانوا أهل حديث ، و أمام هذا قالوا بأنه خارجي فأمره الأمير بالخروج من المدينة فكانت وجهته هي جبانة بمراكش أقام بين قبورها و هناك اخذ الناس يترددون عليه و كثروا، فاعلم الخواص منهم بما ينوي . أرسل إليه الأمير و نبهه من تلك التجمعات إلا أن ابن تومرت رد و أغلظ في قوله : " أيها الأمير أنا امتثلت لأمرك و سكنت بين القبور فلا تسمع لأقوال المضلين " لذلك نصح احد الوزراء الأمير بان يقتل ابن تومرت أو يدخله السجن ليقضي به ما بقي

---

[1] **بلاد المغرب** : اختلف الجغرافيون و المؤرخون في تحديد مدلول لفظ بلاد المغرب ، فمنهم من جعل مدلوله يشمل بلاد شمال افريقية بالإضافة إلى الأندلس مع جميع ما انضوى تحت حكم الدولة الإسلامية في حوض البحر المتوسط مثل صقلية...، كما اعتبر بعض المؤرخين مصر من بلاد المغرب باعتبارها قاعدة الانطلاق نحو الغرب خاصة و أن الخلافة كانت تعين واليا على مصر و هو من يعين عماله على المغرب و الأندلس . أما موسى لقبال فقد أشار إلى أن المقصود من بلاد المغرب هو الجزء الغربي من العالم الإسلامي و هو نصفين الشرقي و هو شمال افريقية ، و غربي هو الأندلس ، كما أشار الفقي إلى أن بلاد المغرب تشتمل مصر غربا من المحيط الأطلسي . (انظر: موسى لقبال، كتاب **المغرب الإسلامي** ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981م ، ص14 ؛عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1990م ، ص 12).

[2] عبد الحميد خالدي ، **العلاقات الثقافية بين المشرق و المغرب من الفتح إلى نهاية الموحدين50هـ/670م–646هـ/1266م دراسة تاريخية نقدية** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي ، مرقونة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2007–2008م ؛ صالح احمد صالح، المرجع السابق، ص536 .

[3] ابن القطان المراكشي (629هـ/1231م) ، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان** ، تح : محمود علي المكي ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1990م ، ص123 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص239.

[4] **مراكش** : مدينة على بعد اثني عشر ميلا بداخل المغرب ، بناها يوسف بن تاشفين عام 470هـ/1077م ، و هي في وطاء من الأرض كانت دار إمارة المرابطين ثم ملكها عبد المؤمن و بنا بها جامعا ، عظمت هذه المدينة في العهدين المرابطي و الموحدي فكانت اكبر مدن المغرب الأقصى إذ تم اتخاذها حاضرة الملك في العديد من المرات . (انظر: الحميري ، **الروض المعطار** ،ص140–141).

[5] **علي بن يوسف بن تاشفين** : الأمير المرابطي يوسف بن إبراهيم بن ترفوت بن وتقطين بن منصور الصنهاجي اللمتوني ولد بسبتة عام 476هـ/1083م و توفي 500هـ/1106م . (انظر: حسن احمد محمود ، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي ، مصر ، د.ت ، ص455).

من حياته، و فعلا أرسل الأمير من يأتيه برأس ابن تومرت ، غير أن احد أإتباع ابن تومرت علم بالأمر و نبهه باقترابه من الجبانة و اخذه ينادي بأعلى صوته أن الملا يمرون إليه لقتله ففطن ابن تومرت و فر إلى تنملل التي وصلها في شوال 14هـ/832م ثم لحقه أصحابه [1] و بعدما تكاثر عليه الأتباع و هو بجبل تينملل [2] اخذ يذكرهم بالمهدي [3] فتلهفوا للقائه . و في رواية عن ابن القطان المراكشي انه بينما كان ابن تومرت جالسا يستظل اجتمع حوله أصحابه و في ذلك الركن قام خطيبا فيهم مذكرا إياهم بصفات المهدي ، و لما فرغ من كلامه بادر عشرة من أصحابه [4] إلى مبايعته بحجة أن كل صفات المهدي موجودة به ، ثم تبعهم جماعة الخمسون فالسبعون و كان ذلك سنة 515هـ/1121م .[5]

تكاثر على ابن تومرت الأتباع ، و قوي أمره فاخذ يستنقص المرابطين و يطعن فيهم و يدعو لخلع طاعتهم ، و ظل يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر في كل موضع حل به –كل مكان قصده– و لما كانت سنة 517هـ/1123م جهز ابن تومرت عسكرا من المصامدة أكثرهم من أهل تنملل و السوس [6] و قدم عليهم عبد المؤمن بن علي لدعوة المرابطين إلى إزالة البدع و الإقرار بالمعصوم و في حالة رفضهم يقاتلونهم ، وحدثت مواجهة بينهم انهزم فيها المصامدة في المرة الأولى و في محاولة ثانية لهم انتصروا ، فاستفحل أمرهم و آخذو في الهجوم على المرابطين ،كما ازداد عدد أتباعهم أكثر، غير أن ابن تومرت لم يملك من المدائن شيئا و أنها مهد الأمور لقيام دولة الموحدين [7] ، كما انه لم يوفق في إنشاء مذهب ديني أو سياسي إلا أن خليفته عبد المؤمن بن علي تمكن من ذلك ، فلما اشتد المرض على ابن تومرت دعا عبد المؤمن و أوصاه بإخوانه خيرا ،كما أمره بإخفاء أمر موته

---

[1] ابن أبي دينار ، المصدر السابق ، ص ص 107- 109.

[2] **جبل تنملل** : هو جبل شاهق شديد البرودة ، يسكنه البربر من قبيلة مصمودة و هو في قمة مدينة تنملل ، لجا إليه ابن تومرت واتباعه ، و قد دفن به ابن تومرت و صاحبه عبد المؤمن . (انظر: مارمول كربخال ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 66).

[3] **المهدي** ، مصلح و مقوم للاعوجاج ، ظهرت فكرة المهدي في التاريخ الإسلامي استنادا إلى جملة من الأحاديث و الروايات عن الرسول صلى الله عليه و سلم ، و حولها عدة كتابات منها(الفعل المختصر في علامة المهدي المنتظر) . (انظر: عز الدين ميدون ، **ندرومة مدينة عبد المؤمن مجمع انتروبولوجيا و ذاكرة** ، ج2 ، ط 1 ، إصدارات جمعية الموحدية و وزارة الثقافة ، الجزائر ،2011م ، ص15).

[4] **الأصحاب العشرة** : و هم السباقون لدعوة ابن تومرت و منهم عبد المؤمن بن علي ، فبايعوه على الرخاء و الشدة ، أقاموا بتنملل إلى رجب 155هـ/771م ، بايع ابن تومرت بعدهم أصحاب تنملل ثم أفراد من سائر القبائل . (انظر: ابن أبي دينار، المصدر السابق ، ص 109).

[5] نفسه ، ص ص 107- 109 ؛ابن القطان، المصدر السابق ، ص 124 و ما بعدها .

[6] **السوس** : قال عنها الحميري أنها حاضرة جامعة و أن أهلها أخلاط و منها الإمام المهدي بن تومرت . (انظر: **الروض المعطار** ، ص329).

[7] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 3 ، ص239 ؛ الذهبي ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص423 .

إلى أن تجتمع كلمة الموحدين.[1] توفي ابن تومرت سنة 524هـ/1042م ليبايع بعده عبد المؤمن سرا في البداية من نفس السنة و بيعته العامة كانت أيضا في الأواخر من نفس السنة .[2]

كان عبد المؤمن على رأس الجيش منذ أيام ابن تومرت، ففي أواخر عهد هذا الأخير حاول الموحدون الاستيلاء على مراكش . و بعد وفاته سعى عبد المؤمن إلى السيطرة على الحصون المرابطية في الطريق إلى مراكش ومن ثم يتوسع حتى يدخل إليها و إلى تازا و تلمسان [3] و نواحيها ليتمكن من من بسط نفوذه بالمغرب الأوسط ، ليبدأ الموحدون يتشجعون للدخول إلى عدة مدن ، و ينتهي بذلك أمر المرابطين بمقتل أخر أمرائهم على يد الموحدين ، و ينبسط لهم المغرب الأقصى و جزء كبير من المغرب الأوسط .[4]

بعد عبد المؤمن بن علي تداول على حكم الدولة الموحدية أبناؤه [5]، فبعده جاء ابنه أبي يعقوب يعقوب يوسف بن عبد المؤمن [6]. رغم أن عبد المؤمن قد ترك الأمر من بعده لابنه محمد ، إلا انه حسبما ذكر الذهبي أن محمد كان شريبا للخمر طياشا ، فخلعه الموحدون بعد شهر ونصف من توليته ، و لما خلع اتفق الموحدون على بيعة أبي يعقوب يوسف .

و حسب رواية ابن خلكان فإن الموحدون قد اجمعوا على بيعة أبي يعقوب يوسف لأنه كان فقيها حافظا ، ميالا للحكمة . و فعلا كان ضبطا لمملكته عارفا بشؤون رعيته و سياستهم ، و تمكن من افتتاح ما لم يتهيأ لوالده .[7]

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي (ت726هـ/1325م) ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة ، المغرب ، 1972م ، ص181 .

[2] أبي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيذق (د.ت) ، **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ، دار المنصور ، المغرب ، 1971م، ص34 .

[3] **تلمسان** : مدينة مسورة في سفح جبل و هي قاعدة المغرب الأوسط ، ظلت لفترة طويلة دار للعلماء و المحدثين حسب ما ذكر البكري ، كما قال عنها الحموي بأنها مدينة مرغوب بها كثيرا ، امتنعت على عبد المؤمن في البداية غير انه أرسل إليها العساكر لتتم محاصرتها حتى تم فتحها بعد عدة مواجهات ، فانقاد أهلها و حسنت طاعتهم ، و ذلك سنة 514هـ/1120م .(انظر : صاحب كتاب **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (ت487هـ/1094م) و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، مصر ، د.ت ، ص76 ؛ الحميري ، **الروض المعطار** ، ص135).

[4] حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** ، دار الرشاد ، مصر ،2004 م ،ص ص 212- 214.

[5] انظر الملحق 1 ، يوضح مخطط بأسماء الحكام الموحديين .

[6] **أبي يعقوب** ولي في جمادى الآخرة سنة 558هـ / م1162يوم وفاة والده ، و توفي غرب الأندلس في 18 ربيع الآخرة 580هـ/1184م دفن بسلا ثم نقل إلى تنمل.(انظر : مؤلف مجهول ، **مفاخر البربر** ، تح : عبد القادر بوباية ، ط 1 ، دار أبي اقراق ، 2005م ، ص208) .

[7] الذهبي ، المصدر السابق ، ج 3،ص 75 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج7 ، ص 131.

في حين أن ابن صاحب الصلاة أورد رواية أخرى انه بعدما اشتد المرض على عبد المؤمن أمر بإسقاط محمد من ولاية العهد ، و قام بتولية أبي يعقوب يوسف. [1]

بعد وفاة أبي يعقوب يوسف اثر مواجهة ضد البرتغال ، يوم السبت 18 ربيع الآخرة 580 هـ/1174م تولى بعده ابنه يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن و الملقب بالمنصور ، تمت مبايعته في بيعة خاصة في نفس سنة وفاة والده أبي يعقوب ، و قد تأخرت بيعته العامة بسبب كتمان أمر وفاة والده، و قد توفي المنصور سنة 595هـ1198م . [2]

و بهذا أثمرت الثورة السياسية التي قام بها المهدي بن تومرت إلى قيام الدولة الموحدية التي عمرت قرنا و نصف من الزمان ، و قد امتدت[3] من المحيط الأطلسي غربا إلى طرابلس شرقا ، ومن الأندلس شمالا إلى قلب الصحراء جنوبا و ذلك بعد التوسعات التي شهدتها الدولة الموحدية خلال توارث الحكام عليها فقد حكمها من عبد المؤمن بن علي إلى الواثق أكثر من عشر خلفاء . و كما عرفت الدولة الموحدية توسعات شهدت أيضا العديد من المواجهات و المعارك مع النصارى خاصة و أن الدولة الموحدية تكفلت بالجهاد في الأندلس فاصطدمت مع البرتغاليين و غيرهم ، بهدف إيقاف غزواتهم و توسعاتهم على حساب بلاد المسلمين . [4]

---

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة (ت594هـ/1198م) ، **المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين** ، تح : عبد الهادي التازي ، ط 3 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1987م ، ص154 .

[2] ابن أبي زرع الفاسي ، المصدر السابق ، ص ص211-213 .

[3] انظر الملحق رقم 2 :يوضح خريطة الدولة الموحدية في أوج عظمتها .

[4] عبد المجيد النجار ، **المهدي بن تومرت أبي عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 524هـ/1129م حياته و آراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب** ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1983م ، ص ص375-377 .

2. استقرار الموحدين بالمغرب و انتقالهم إلى الأندلس.

بعدما تمت بيعة عبد المؤمن بن علي في 20 ربيع الأول 526 هـ/1131م بجامع تنملل غزى من حينه بلاد درعة و غمارة ، فتسابق الناس إلى دعوته و انتفض البربر عن المرابطين فخرج عبد المؤمن بن علي من تنملل في صفر 534هـ/1139م ، و حرص على فتح معاقل المغرب ، و كان خروجه عن طريق الجبل في حين خرج أمير المرابطين من مراكش عن طريق السهل ، وصل تلمسان التي بايع صاحبها عبد المؤمن بن علي و استمر عبد المؤمن على حاله من الغزو ، فسيطر على سبتة التي استعصت عليه في البداية و بعد ذلك دخل الجيش الموحدي مع جيش بن تاشفين في مواجهة و قام عبد المؤمن بن علي بمحاصرتهم في وهران إلى أن نزلوا على حكمه ، و هو لا يزال محاصرا لوهران إلا أن الفتوح كانت ترد عليه ، فوصلته بيعة أهل سجلماسة .[1] ثم قصد فاس سنة 541هـ/1146م و في طريقه بلغه خبر فتحها و هو بمكناسة [2] ، فرجع إليها و دخلها و قام بتعيين وال عليها ، و من فاس ارتحل نحو مراكش التي أقام عليها تسعة أشهر حصارا و نظرا لطول مدة الحصار تمكن الموحدون من السيطرة عليها [3] و بهذا فان عبد المؤمن بن علي في غزوته الطويلة و التي بدأت من 534هـ/1139م تمكن من أن يملك كثيرا من بلاد المغرب ، و قام على أمر الموحدين بجميع بلاد المغرب، كما بدا يعمل على بسط سلطانه بالأندلس ، فبعدما فتح عبد المؤمن تلمسان و فاس ، أرسل إلى الأندلس جيشا من عشرة آلاف فارس و لما وصلوا كان أول ما فتح منها هو شنترين ، بعدما خرج صاحبها و أعلن البيعة لعبد المؤمن بن علي و كان ذلك سنة 539هـ/1144م .[4]

---

[1] **فتح الموحدون سجلماسة** و ملكها عبد المؤمن بن علي و خطب له فيها ، و ظلت في طاعة الموحدين من عبد المؤمن وظل تداول عمالهم عليها إلى غاية عهد بنو مرين . (انظر: لسان الدين الخطيب (ت776هـ/1374م) ، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط** ، تح : احمد مختار العبادي و محمد إبراهيم الكتاني ، ج 3 ، دار الكتاب ، المغرب ، 1964م ، ص151).

[2] بعدما رأى الموحدون انقياد الناس إليهم و توالي الفتوح ، احتقروا **حصن مكناسة** غير أنهم بعد فترة استطالوا مدة إقامة الجيش عليها دون فتحها ، فأرسل عبد المؤمن جيشا للدعم و شد الموحدون الحصار على مكناسة إلى أن فنيت أقواتهم و هلك الناس جوعا ، و بذالك فتحت البلاد عنوة للموحدين . (انظر: عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن غازي العثماني (ت919هـ/1513م) ، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون** ، مطبعة الأمنية ، المغرب ، 1952م ، ص9).

[3] أبو العباس احمد بن خالد الناصري (ت1315هـ/.1897م) ، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحدية** ، تح: جعفر الناصري و محمد الناصري ،ج 2 ، دارالكتاب ، المغرب ، 1954م ،ص93 و ما بعدها .

[4] . أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي (ت932هـ/1523م)، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تح : محمد ماضود ، منشورات المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966م ،ص 8 ؛ الناصري ،المصدر السابق ، ص104 .

و في عام 547هـ/1142م دخل افريقية و استكمل فتحها سنة 556هـ/1160م وولى عليها أبا موسى عمران ، و بعد وفاة عبد المؤمن ولي عليها أبي حفص عمر . [1]

و في سنة 541هـ/1146م دخل الجيش الموحدي الأندلس و قضى على المرابطين [2] بالجزيرة الخضراء [3] ، عند مدخل جبل طارق[4]، ثم استولوا على شريس في شمالها وواصلو الزحف لتضم إليهم معظم مدن الغرب الأندلسي [5] و في نفس السنة وفد إلى عبد المؤمن جماعة من ثوار الأندلس فأحسن استقبالهم ما جعل العديد من مناطق الغرب الأندلسي يبايعونه و يخضعون لطاعة الموحدين ، كما أرسل عبد المؤمن بعض الجيوش مع ذلك الوفد لدعمهم على الرغم من انه كان محاصرا لمراكش و يحتاج إلى الجيش ، و بعدما فرغ من فتح مراكش أرسل قواته إلى الأندلس لتكون مهمة الموحدين هي مقاتلة المرابطين إلى غاية القضاء عليهم . ثم اتجهوا نحو شلب [6] و بطليوس [7] و هذا كله تقديم لدخول اشبيلية اكبر مدن غربي الأندلس و التي كانت بها حامية مرابطية ، سار إليها الموحدون و معهم ثوار غربي الأندلس ، فأعلن أهل طليطلة و حصن القصر الولاء فدخلها الموحدون صلحا ثم حاصرو اشبيلية من البر و البحر ، و بعد الحصار تمكن الموحدون من اقتحامها عام 541هـ/1147م [8] [8] و بهذا كان دخولها عنوة ، فترك بها حامية بزعامة أخوا المهدي بن تومرت و سارت القوات الموحدية الموحدية للسيطرة على مناطق أخرى بعدما كتب الجيش إلى الخليفة الموحدي عبد المؤمن بالفتح . قدم إلى عبد المؤمن و هو بمراكش وفد من اشبيلية مبايعين له و ذلك سنه 542هـ/1178م وفي نفس

---

[1] أبي العباس احمد القلقشندي (ت821هـ/1418م)، **صبح الأعشى في صناعة الانشا** ، ج 5، المطبعة الأميرية ، مصر ،1915م ، ص 126.

[2] **المرابطين**: هم قوم صحراويون من قبيلة لمتونة الصنهاجية ، خرجوا للإصلاح و ردع كل خارج عن الدين الإسلامي من قبائل غمارة و برغواطة و غيرهما من القبائل البربرية ، حتى تمكنوا من تأسيس دولة لهم في منتصف القرن الخامس هجري ، امتدت إلى القرن السادس هجري . (انظر: احمد مختار العبادي ، **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2008م ، ص 317 ؛ عبد الله العروي ، **مجمل تاريخ المغرب** ،ج1، ط 2 ، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع ، المغرب ،2009م ، ص61).

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي ، المرجع السابق ، ص268 .

[4] **جبل طارق**: يطلق عليه اسم جبل الفتح ينسب إلى فاتح الأندلس طارق بن زياد ، و هو أول ما حل به المسلمون في بلاد الأندلس . (انظر: الحميري ، **الروض المعطار** ، ص159).

[5] محمود السيد ، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر ، 2005م ،ص 63.

[6] عصمت عبد اللطيف دندش ، **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510هـ6546هـ/1116م–1151م** ، ، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، د.ت ، ص102 و ما بعدها .

[7] **بطليوس** : إحدى المدن الأندلسية التي تتمتع بموقع طبيعي منيع ، مثلت مركز من اشد مراكز الثورة عن السلطة المركزية ، كما كانت تساعد على اشتداد الغزوات النصرانية إذ مثلت أهم مراكز الدفاع الأمامية . (انظر: محمد عبد الله عنان ، **الآثار الأندلسية الباقية باسبانيا و البرتغال دراسة تاريخية أثرية** ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، مصر ،1997 م ، ص373).

[8] عبد المجيد النجار ، المرجع السابق ، ص92- 93.

السنة ملك الموحدون قرطبة.[1] غير أن أخوا المهدي أساءا التسيير على الرغم من محاولة إيقافهم من أهل المدينة ، فاعتزم احد شيوخها الخروج منها و الهرب إلى بلدة لبلة و اخرج الموحدون منها ليستبد بها ، ولم يكتف بهذا و حسب و إنما اتفق مع بعض المرابطين لقتال الموحدين ، ولما بلغ ذلك ثوار غربي الأندلس خلعوا طاعة الموحدين و استبدوا بولايتهم ، و أمام هذا الوضع خاف أخوا المهدي بن تومرت على حياتهما ففرا من اشبيلية و اعتصما بالجبال لمدة ، و نظرا لهذه الفوضى أرسل عبد المؤمن بن علي جيشا كبيرا بقيادة يوسف بن سليمان للقضاء على تلك الثورات و إعادة الطاعة ، فسار يوسف إلى اشبيلية [2] و استولى عليها كما اخضع أهل لبلة و بطليوس التي كان قد استولى عليها احد احد الثوار ليعلنوا الطاعة من جديد للموحدين . [3] و في سنة 545هـ/1151م قدم إلى عبد المؤمن وفد وفد من أهل الأندلس يشكونه حالهم فقضى لهم مطالبهم ، و في نفس الفترة بلغه خبر اضطراب بافريقية ، فاجمع الرحلة لغزوها و خرج من مراكش سنة 546هـ/1152م مظهرا انه يريد العبور إلى الأندلس بغرض الجهاد [4] غير انه أرسل العساكر إلى افريقية مع ابنه عبد الله الذي لم يستكمل فتحها فتحها إلى عام 556هـ/1160م ، وولى عليها أبا موسى عمران بن عبد المؤمن و بعد وفاة عبد المؤمن بن علي ولي عليها يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن . [5]

رحل منها عبد المؤمن ليعود إلى مراكش ، غير انه توجه إلى قصر كتامة و ضبط أمرهم و دخل قلب المغرب الأوسط و امن أهلها بعدما هزم جيشا اعترضه ، ثم دخل بجاية و ملك جميع ممالك بني حماد سنة547 هـ/1152م و طنجة و المهدية هذه الأخيرة التي نزل لها سنة 554هـ/1159م ، و نظرا لصعوبة الاستيلاء عليها برا و بحرا أقام محاصرا لها برا و بحرا ليتمكن من دخولها سنة 555هـ/1160م ، و يولي عليها محمد بن فرج الكومي و هناك قدم إليه صاحب صفاقص و شيخ طرابلس و صاحب قفصة ليعلنوا طاعته ، و بهذا دخل في طاعة الموحدين جميع ثوار افريقية ، فكانت سنة 555هـ/1160م السنة المعروفة بسنة التخميس و المرادفة لتوحيد كل بلاد المغرب الإسلامي[6] . ومن طنجة مر عبد

---

[1] الناصري ، المصدر السابق ، ص 105.

[2] **اشبيلية:** أصل تسميتها معناه المدينة المنيعة ، وهي مدينة كبيرة بالأندلس ، عامرة لها أسوار حصينة و خلقها كثيرو هي من أمصار الأندلس الجليلة الكثيرة المنافع . و يبدو ان هذا ما جعلها مدينة مرغوبة دائما . (انظر :الحميري ، **الروض المعطار** ، ص 58).

[3] هشام أبو رملية ، **علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس** ، ط 1 ،دار الفرقان ، الأردن ،1984 م ،ص ص93-95.

[4] الناصري ، المصدر نفسه ، ص108.

[5] أبي العباس علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير(ت630هـ/1232م) ، **الكامل في التاريخ** ، مر : محمد يوسف الدقاق ، ج 3 ،ط 3 ، منشورات دار الكتب العلمية ، لبنان ،2003م ، ص372 .

[6] انظر الملحق رقم 3 : يوضح خريطة الدولة الموحدية في أوج عظمتها .

المؤمن إلى الأندلس و نزل بجبل طارق لفترة اشرف خلالها على أحوال الناس بها . ثم عزم العودة إلى مراكش لان بلاد المغرب و الأندلس قد مهدت له ، و هنا بدا عبد المؤمن يجهر لغزو بلاد الفرنجة ففي عام557هـ/1169م أمر بإنشاء الأساطيل في جميع سواحل مملكته ، كما نظر في الاستكثار من أنواع السلاح و أمر بضرب السهام و لما حلت سنة 558هـ/1162م خرج من مراكش قصدا بلاد الأندلس، و لما وصل رباط سلا [1] كتب إلى جميع بلاد المغرب يستنفرهم إلى الجهاد فأجابه خلق كبير و اجتمع تحت طاعته عسكر كبير ، خاصة و انه في سنة الأخماس كان قد دعا أمراء العرب و أحلفهم السمع و الطاعة و السير معه إلى الأندلس لقتال العدو ، غير انه بعدما استوفت له الجنود و خرج برفقة ابنه محمد للجهاد اشتد عليه المرض و أدركته المنية بسلا ، ليحمل منها إلى تنملل و يدفن إزاء قبر المهدي بن تومرت . [2]

بعدما توفي عبد المؤمن بن علي تمت مبايعة ابنه يوسف الذي انتهج نهج والده بعدما استقل بالحكم ، فقد كان ضابطا لمملكته [3] ، و كان أول ما قام به بعد بيعته هو أن سرح الجيش المجتمعة للجهاد في بلادهم ، كما كتب بتسريح السجون و تفريق الصدقات ، ثم ارتحل إلى مراكش حيث أتته البيعة العامة ، وفي عهده ثار العديد سواء ببلد المغرب أو بلاد الأندلس و منهم ابن مردنيش و مرزدغ الصنهاجي و غيرهم .[4] فأرسل الأمير سنة 564هـ/1168م جيوش الموحدين للأندلس قصد

---

[1] **سلا** : مدينة قديمة احدث بها بني عبد المؤمن مدينة بالعدوة الشرقية منها تدعى سلا الحديثة ، و هي مدينة منيعة من جهة البحر و كل المراكب المتجهة لاشبيلية و سائر المدن الساحلية بالأندلس تنطلق من سلا . (انظر: الحميري ، **الروض المعطار** ، ص 319) .

[2] الزركشي ، المصدر السابق ، ص 13. ؛ الناصري ، المصدر السابق ، ص126و ما بعدها .

[3] ابن خلكان ، المصدر السابق ، ج 7 ، ص 131.

[4] سنة 554هـ/1159م خرج محمد بن سعد **بن مردنيش** من مدينة مرسية مع أصحابه النصارى لأنه كان متحالفا مع ملك قشتالة ، ظنا منه أن الخليفة الموحدي يوسف غائب عن الأندلس و بذلك بإمكانه السيطرة فنزل مدينة جيان ثم وصل قرطبة ونازلها مدمرا زرعوها و هناك واجهه والي قرطبة إلا انه لم يتمكن من إخراجه إلى غاية أن واجهه الخليفة يوسف بنفسه و تمكن منه عام 560هـ/1164م . (انظر: ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص65).

لم تكد تمض سنة على تولي يوسف حتى نهض بغمارة ثائر صنهاجي يدعى **مرزدغ الصنهاجي** الذي استولى على تازا و ضرب السكة باسمه فبايعته قبائل صنهاجة ، غمارة ، و أوربة . تمكن الجيش الموحدي من القضاء عليه و حمل رأسه إلى الخليفة أبي يعقوب .

وبعد ثورة غمارة ظهر ثائر أخر من غمارة يدعى **سبع بن منعاد** و ذلك سنة 561هـ/1165م و الذي لم يتمكن منه الجيش الموحدي حتى اضطر أبي يعقوب إلى محاربته بنفسه و تمكن من إخضاعهم بعد أن قتله ، و بعد مقتله لم يظهر بالمغرب ثائر. (انظر: إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ عرض لإحداث المغرب و تطوراته في الميادين السياسية و الدينية و الاجتماعية و العمرانية و الفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين** ، ج 1 ، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، 2000م ، ص 269).

بطليوس لإيقاف محاصرة العدو لها و في سنه 565هـ/1169م وجه يوسف أخوه أبا حفص للجهاد مع عشرين ألفا من الموحدين و المتطوعة فدخلوا بلاد العدو .[1]

في سنة 566هـ/1170م توجه يوسف بن عبد المؤمن إلى الأندلس بعدما رأى أن ملوك الفرنج لا يزالوا يشنون هجماتهم على المسلمين ، فقرر العبور إليها بقصد إصلاحها و جهاد العدو بها و ضبط ثغورها لإصلاح أحوال أهلها ، فأوفد إليه صاحبا بجاية و تلمسان بجيوشهم و نهض يوسف إلى الأندلس في مئة ألف من العرب و الموحدين ، فنزل قرطبة سنة 567هـ/1181م ثم ارتحل إلى اشبيلية و في تلك الفترة قضى يوسف على ابن مردنيش و بهذا سلمت له جميع بلاد شرق الأندلس ، ثم اخذ يوسف يسترجع بلاد المسلمين من أيدي الفرنجة فغزى طليطلة و فتح حصونا كثيرة من احوازها[2].

ثم انطلق من اشبيلية مواصلا غزو بلاد العدو فنزل بمدينة تدعى وبذة فأقام محاصرا لها شهورا إلى أن راسلوه حتى يسلموا له المدينة من شدة ما أصابهم من العطش ، لكن يوسف رفض و ظل محاصرا لهم و في ظل حصاره لهم انزل الله عز و جل مطرا غزيرا ارتوى به أهل المدينة المحاصرة ، فقرر يوسف الانصراف عنهم و فك الحصار و هادنهم لمدة سبع سنين ، لكن الفرنجة اتفقوا عليه كافة و اتحدوا ضده فاضطر للعودة إلى مراكش ، وأثناء عودته هذه فتح مدينة قفصه بافريقية[3]. ثم عاود الخليفة الموحدي أبي يعقوب دخوله إلى الأندلس سنة 580هـ/1184م قصد غربي الأندلس لمدينة شنترين بعدما بلغه غارات الفرنجة على غرناطة و غيرها من المدن الإسلامية ، فأرسل في أول الأمر عسكره ثم توجه بنفسه إلى شنترين بعدما سار إلى سبتة و أمر الناس بالجواز إلى الأندلس ، و لما وصل اشبيلية التقى بجيشه مجتمعا فانطلق لغزو شنترين التي كان الفونسو هنركيز قد حصنها ، و إثر هذه الغزوة استشهد أبي يعقوب بعد أن حاصرها أياما و أقلع عن ذلك .[4]

---

[1] الناصري ، المصدر السابق ، ص ص131- 133.

[2] ابن أبي زرع ، المصدر السابق،ص 211 ؛ ابن خلكان ، المصدر السابق ،ج 7 ،ص131.

[3] استرجع **مدينة قفصه** التي استقل بها بنو الرند ، و هم أواخر الصنهاجة الذين حكموا افريقية و كان جدهم عاملا على قفصه ثم توارثوا حكمها إلى أن سيطر عليها عبد المؤمن بن علي ، لكن بعد وفاة عبد المؤمن حاول بنو الرند استرجاعها فتوجه إليهم أبي يعقوب يوسف بنفسه و أخضعهم و تمكن من قتل أخر بني الرند سنة 576هـ1180م ، و بعد ذلك قام بقمع ثورة بجنوب افريقية ، ذلك أن مملوكيا تركيا يدعى قراقوس اصطحب بعض الأتراك و دخل طرابلس و هاجم جنوب إفريقيا ، لكن أبي يعقوب تمكن من ردعه . (انظر: إبراهيم حركات ، المرجع السابق ، ص271-272).

[4] محمد عبدو حتمالة ، **الأندلس التاريخ و الحضارة و المحنة دراسة شاملة ، مطابع الدستور التجارية** ، الأردن ، 2000م ، ص 556.

بعد وفاة أبي يعقوب قام بأمر الموحدين يعقوب ابن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور ، الذي رجع إلى اشبيلية حيث استكمل البيعة هناك ثم تفرغ للغزو فاخذ بعض الحصون و توغل في بلاد العدو ثم عاد إلى مراكش [1]. لكن رغم أن الأندلس قد خضعت لسلطان بني عبد المؤمن إلا أن قبضة الموحدين لها ضلت مقلقة ما يقرب القرن من الزمان [2] و ذلك نظرا لان مدن المسلمين كانت مجاورة للملك الفرنج ، فابن خلدون مثلا "يذكر أن مدينة لشبونة فيقول أنها إحدى العمالات المحيطة بعمالة المسلمين و هي عاصمة ملك البرتغال" .[3]

كنتيجة حتمية للدعوة التي قام بها ابن تومرت و للنشاط العسكري الذي قام به عبد المؤمن، خاصة و إنهما أدعا لأنفسهما النسب الشريف التف حولهما عدد كبير من الأتباع و قد كانوا في تزايد مستمر . توفي ابن تومرت و لم يملك من البلاد شيئا لكن بعد وفاته قام على أمر الموحدين عبد المؤمن بن علي ليتوارث الحكم من بعده بنوه و قد تمكنوا من بسط نفوذهم بلاد المغرب و بعدما استقرت أوضاعهم به تحولت أنظارهم إلى بلاد الأندلس و عملوا على إخضاع الكثير من المدن بها .

و أمام الحركة التوسعية التي انتهجها بنو عبد المؤمن وجد الموحدون أنفسهم يدخلون في مواجهات ببلاد المغرب من جهة و من جهة أخرى دخلوا في صراعات و معارك عدة مع الفرنج وتمكنوا في العديد من المرات من التغلب عليهم و صد هجماتهم و توسعاتهم على حساب الأراضي الإسلامية .

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب السلماني (ت776هـ/1374م) ، **تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام** ، تح : ليفي بروفنسال ، ط 2 ،دار المكشوف ، لبنان ، 1956م ،ص 269 ؛ ابن القطان ، المصدر السابق ، ص12 .

[2] ج.س كولان ، **الأندلس** ، تر : إبراهيم خورشيد و آخرون ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني و دار الفكر المصري ، لبنان مصر ، 1980م ،ص136 .

[3] **تاريـخ ابن خلدون المسمـى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، مر : سهيل زكار ، ج 4 ، دار الفكر ، لبنان ، 2000م ،ص229 .

مرت العديد من المماليك النصرانية على شبه الجزيرة الايبيرية ، وقد كانت البعض منها تابعة في حكمها للتاج الملكي ، وقامت الأخرى بالاستقلال عنه ، و يرجع الفضل في هذا إلى مؤسس أو ملك تلك المملكة و من يقوم بدعمه ، خصوصا دعم البابوية و الكنيسة ، من بين تلك المماليك مملكة البرتغال و ملكها الفونسو هنركيز ، الذي كانت له العديد من الانجازات إزاء مملكته .

قيام المملكة البرتغالية:

- إمارة البرتغال:

تمثل البرتغال إحدى الأقاليم لشبه الجزيرة الايبيرية [1]، وكانت تعرف قديما باسم لوزيتانيا .[2]وقد أطلق هذا الاسم على سكان القسم الغربي من شبه الجزيرة الايبيرية ، و لقد شملت لوزيتانيا في العصر القديم الرقعة الغربية بجليقية [3]، و كانت على العهد الروماني محاذية للأندلس و تدعى باسبانيا السفلى، عاصمتها ماردة[4] . من أهم مدنها قلمرية[5] ، لشبونة ، شنترة[6] شنترين[7] .

أما فيما يخص القسم الجنوبي من ولاية لوزيتانيا فقد كان في أيدي المسلمين و يطلق عليه اسم الغرب الأندلسي، أما القسم الشمالي فكان للنصارى .جعل الملك فرناندو الأول ولاية لوزيتانيا ولاية مستقلة تحت اسم البرتغال المشتقة من بوردو كالي ، وجعل من قلمرية قاعدة لها[8]

مثل إقليم البرتغال دور بارز أثناء الحكم الإسلامي ، وبالأخص مدينة ماردة لأنها إحدى أهم المراكز في البرتغال ، كان جزء من هذا الإقليم تحت يد المسلمين ، وعلى سبيل المثال نذكر مملكة بني

---

[1] **الجزيرة الايبيرية :** أطلقت على نطاق اسبانيا و البرتغال وكان العرب يطلقون عليها اسم الجزيرة الأندلسية ، نسبت الكلمة إلى امة قديمة يقال لها الايبير وهي أقدم امة عمرت تلك البلاد. (انظر : شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية ، ج1 ، ط1 ، المطبعة الرحمانية ، مصر 1936 ، ص31).

[2] محمد العروسي المطوي ، **الحروب الصليبية في الشرق و المغرب** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1982م ، ص235.

[3] **جليقية :** الجلالقة من ولد يافث بن نوح عليه السلام و بلدهم جليقية ، وهي التي تلي المغرب و هي شبيهة بماردة في أسوارها و بنائها ، قاعدتها مدينة افش.(انظر: ليفي بروفنسال، **صفة جزيرة الأندلس** ، ، ط 2 ، دار الجيل ، لبنان ،1988 م ، ص37 ؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي(ت1228/626م) ، **معجم البلدان** ، مج3 دار صادر، لبنان ،1977 م ، ص68).

[4] **ماردة :** كورة واسعة من نواحي الأندلس ، وهي إحدى القواعد المهمة التي اختيرت للسكن من قبل ملوك و قياصرة الروم ، وهي مدينة كثيرة الرخام، بينها وبين قرطبة ستة أيام ، و هي قاعدة لاثنتي عشر مدينة أندلسية . (انظر : نفسه ، مج5 ، ص38).

[5] **قلمرية :** مدينة بالأندلس ،تقع غربي الأندلس . (انظر : نفسه ، ج4 ، ص151).

[6] **شنترة :** من مدائن لشبونة بالأندلس ، صحيحة الهواء،لها حصنان في غاية المنعة ، (انظر : الحميري ، **الروض المعطار** ، ص347).

[7] انظر الملحق رقم 5، يوضح أسماء المدن الأندلسية باللغة العربية و ما يقابلها باللغة اللاتينية .

[8] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين و الموحدين العصر الثالث،عصر الموحدين و انهيار الأندلس الكبرى** ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990م ، ص522.

الأفطس[1] التي كانت مسيطرة على جزء من شبه الجزيرة[2] ، ولكن لم يدم ذلك بسبب التراجع الإسلامي ، إذ استولى الاسبان على ذلك الإقليم وأصبح إحدى ولايات مملكة قشتالة. قام الملك فريديناند الأول باستعادة مجموعة من الأراضي التي كانت تحت أيدي المسلمين كأراضي لوزيتانيا وأراضي قلمرية ، وبفضل عمليات استرداد الأراضي للمماليك النصرانية[3]، نتج عن ذلك اتساع رقعتهم الجغرافية ، وخلق هذا مشكلة صعوبة التحكم في تلك الرقعة الشاسعة ، لهذا قسمت المملكة إلى مقاطعات وإمارات و مراكز هي ليون وقشتالة و اراغون[4] و البرتغال، ولكن كل هذه المقاطعات و الإمارات لم تكن مستقلة بالحكم بل كانت تابعة للحكومة المركزية في ليون.[5]

تم تأسيس الإمارة البرتغالية في أواخر أيام المرابطين وبداية قيام الموحدين ، وذلك على يد الكونت هنري أوف بورغندي ، بعدما قام الملك الاسباني الفونسو السادس بتزويجه من ابنته تريزا وكان هذا سنة487هـ /1095م.[6]

ثم قام الفونسو السادس بفصل كونتية البرتغال عن جليقية و منحها لصهره هنري، وبهذا تولى الحكم الكونت هنري أوف بورغندي سنة 487هـ-490هـ/1095م-1097م.[7]

لتعرف حدود البرتغال تغييرا من وقت لآخر و ذلك حسب الأحداث السياسية ، وقد كانت حدودها السياسية عندما حكمها الكونت هنري أوف بورغندي كانت كالآتي : في الشمال من نهر مينة إلى نهر ليميا . أما الجنوب فكان دائم التغير ،بحسب حركة الاسترداد . أما خط الجنوب فكان يشمل نهر منديجو لاميجو وقلمرية و شنترين . سلمت إمارة البرتغال إلى هنري كهبة إقطاعية مرتبطة بالواجبات و الالتزامات الإقطاعية ، يقوم حاكمها بدفع مبلغ من المال كل سنة إلى الملك ، وان لم يقم بذلك تنزع منه وتعود مرة أخرى إلى التاج الملكي فاتخذ الكونت هنري مدينة جويمارس عاصمة لإمارته التي تقع على بعد ثلاثة أميال من مدينة بران و التي لها موقع هام في لوزيتانيا . كما كسب ود

---

[1] **مملكة بني الأفطس** :هم من دول الطوائف ، سكنوا في القسم الغربي من ولاية لوزيتانيا ، واتخذوا مدينة بطليوس قاعدة لإمارتهم ، كان حكمهم يمتد من منتصف وادي يانة حتى المحيط .(انظر: محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام** ، ص522).

[2] انظر الملحق رقم 5 : يوضح خريطة مملكة بني الأفطس .

[3] انظر الملحق رقم 6: يوضح خريطة الممالك النصرانية .

[4] **اراغون :** هو اسم بلاد غرسية بن شانجه ، تشمل على بلاد ومنازل وأعمال.(انظر : الحميري ، **الروض المعطار** ، ص12).

[5] محمد محمود النشار ، **تأسيس مملكة البرتغال ، السياسة الخارجية لالفونسو هنركيز مللك البرتغال** ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 1995م ، ص34.

[6] صالح حنضل ، **العرب و البرتغال في التاريخ** ، ط1 ، منشورات المجمع الثقافي ، ابوظبي ، 1997م ، ص50.

[7] محمد محمود النشار، المرجع نفسه ، ص35.

البارونات البرتغاليين و منحهم مناصب رئيسية و بعض الاقطاعات ، و اهتم بالرهبان الفرنسيين فأنشا عدد من الأديرة الكولونية من اجل مساندته في الحروب إن احتاج إليها . كانت زوجته تريزا تأخذ مكانه في الحكم وذلك في أوقات غيابه.[1]

توفي الكونت هنري في 505هـ/1114م[2] ، وكان ابنه الفونسو هنركيز لا يتجاوز سن السابعة من عمره، تولت الحكم دونيا تريزا ، وبعد بلوغ الفونسو سن الثامن عشر و كان ذلك سنة 522هـ/1129م ، تقدم نبلاء البرتغال و رجال الدين إلى تريزا من اجل التنازل عن الحكم لابنها ، غير إنها رفضت فاخبروا الفونسو بضرورة استلام الحكم بالقوة ، وهذا ما حصل بالفعل في نفس السنة ، فدارت معركة بينه و بين والدته انتصر فيها الفونسو ولقب بأمير البرتغال.[3]

[1] محمد محمود النشار ، المرجع السابق ، ص36.

[2] صالح حنضل ، المرجع السابق ، ص58.

[3] محمد محمود النشار ، المرجع نفسه ، ص59.

- الفونسو هنركيز و انجازاته:

ولد الفونسو هنركيز[1] في مدينة جويمارس عاصمة البرتغال ، هناك اختلاف حول تاريخ ميلاده ، فهناك يرجح انه ولد عام 486هـ/1094م ، و هناك من يقول انه ولد سنة 499هـ/1106م و هناك رأي ثالث وهو عام 503هـ/1109م وهو الأقرب الى الصواب و المأخوذ به[2] . تسميه الروايات العربية بابن الريق ،أو ابن الرنك أو اذفونش.[3]

تولى الحكم على إمارة البرتغال سنة 522هـ/1129م ، سعى إلى تحويل إمارة البرتغال إلى مملكة و كان ذلك سنة 534هـ/ 1139م ، عرف الفونسو هنركيز بالذكاء و اغتنام الفرص ، فلم يفوت فرصة انهيار دولة المرابطين في الأندلس وصراعهم مع الموحدين ، ليستولي على أهم القواعد الإسلامية الكبرى في الغرب الإسلامي [4].

عرف أيضا بشدة كرهه للمسلمين ما جعله في العديد من المرات يدخل معهم في حروب متجسدة في تلك الحركات الاسترادادية .

يمكننا تحديد العديد من نقاط القوة التي أظهرت شخصية الفونسو هنركيز ، وقد حصرناها في النقاط التالية:

-استطاع الفونسو هنركيز كسب ود الكنيسة إلى صفه ، فكثير من المماليك سقطت لان الكنيسة كانت ضدها و انهارت داخليا قبل أن تنهار خارجيا.

-انشأ هنركيز جماعات الفرسان الدينية وذلك لغرض الاستعانة بها في محاربة المسلمين . ومنه نستنتج بأن وقوف البابا لصفه كان له بمثابة ركيزة أساسية في تقوية عماد حكمه.

-قام بتنظيم ورثة الحكم و وضع القوانين المدنية و الجنائية و ذلك من اجل تحقيق العدل.[5]

---

[1] انظر الملحق رقم7 : يوضح مخططا لنسب الفونسو هنريكيز.

[2] محمد محمود النشار، المرجع السابق ، ص60.

[3] عبد الرحمن نويقة ، **بنو غنية وتأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الاسلامين541هـ-631هـ/1156م-1233م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ،غير مرقونة ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1432 هـ-1433هـ/2011م-2012م ، ص 32.

[4] عبد الصمد مزاري ، المرجع السابق ، ص138.

[5] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام** ، ص 609.

-أحسن استغلال فرصة الاضطرابات و الفتن التي كانت في غرب الأندلس و أغار على أهم القواعد الإسلامية المجاورة لمملكة البرتغال[1] .

-تمكن الفونسو هنركيز من تحويل إمارته البرتغالية إلى مملكة و ليلقب بالملك ، ويفصل البرتغال نهائيا عن السلطة المركزية وكان ذلك سنة 1139م ، وقد كان للبابوية دور هام في اتخاذ صفة الملك المستقل ، ومنه أصبح للبابوية مكان خاص في العرش البرتغالي .[2]

-إدراكه لأهمية بعض المدن الإسلامية و أعظم مراكز الدولة الموحدية كلشبونة التي تقع في قلب البرتغال ، ومدينة شنترين ، لذا تأهب من اجل ضمهم إلى إقليمه .[3]

-من نقاط القوة أيضا تحالف القوات البرتغالية مع الحملات الصليبية ، والتي كانت تأتي من أوروبا بحرا لتمر بسواحل البرتغال و تقاتل العرب هناك ، قبل أن تتجه نحو المشرق ، وقد كانت هذه الحملات المدعمة للبرتغاليين إحدى أسباب نهاية الموحدين بالأندلس و البرتغال ثم المغرب .[4]

-استغل الفونسو هنركيز موقع البرتغال الاستراتيجي ، فموقعها يعد من بين نقاط القوة لديه ، لأنها تقع على خطوط النقل التي تؤدي إلى الشمال ما جعله يحكم السيطرة على شمال البرتغال . كل هذا ساعده في أن يتوج ملكا ويتحصل على مباركة البابا اسكندر الثاني.[5]

---

[1] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام** ، ص 609.

[2] محمد لعروسي المطوي ، المرجع السابق ، ص236.

[3] عبد الواحد المراكشي(ت 647هـ/1270م) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء و أعيان الكتاب** ، تح:محمد سعيد العريان ، ج3 ، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي ، الجمهورية العربية المتحدة ، د.ت ، ص257.

[4] صالح حنضل ، المرجع السابق ، ص49.

[5] نفسه ، ص60.

1. علاقة الموحدين بالبرتغاليين:

استطاع الموحدون القضاء على المرابطين في المغرب وكان من بين ما ساعدهم في ذلك تلك الظروف السائدة في المجتمع المرابطي ، و منها حالة الضعف و الانحلال الذي شهدته في شتى الميادين السياسية منها و الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية.كل هذه الأحداث ساعدت في سقوط الدولة المرابطية.لتظهر الدولة الموحدية في بداية الأمر على أساس الدعوة الدينية على يد المهدي بن تومرت ، ثم أخذت الطابع السياسي لتتمكن من جلبت الكثير من الأتباع في المغرب والقضاء على المرابطين ، و نتيجة لهذه الأحداث ظهرت ثورات عدة في الأندلس و بالخصوص بالجزء الغربي منه . من بين تلك الثورات نذكر ثورة أحمد بن القسي في غرب الأندلس ، و هي ثورة دينية ثار أصحابها عن القسي و دعوا لابن حمدين صاحب قرطبة ، لهذا اتجه القسي إلى الموحدين طالبا منهم الإعانة و إصلاح الأمر فتدخل الخليفة الموحدي و بعث من يسانده و يصلح أمر له .[1]

وأمام تردي الأحوال بالأندلس ، أحسن ألفونسو هنركيز استغلال الوضع القائم بها و سعى لتوسيع مملكته على حساب بلاد المسلمين ، خاصة بعدما رأى أن الحملات الصليبية [2] على بلاد المشرق الإسلامي متتابعة ، و هو لم يستفد منها ، فانتهز فرصة عبور سفن الحملة الصليبية التي كانت تحمل الرجال و العتاد إلى فلسطين لمساندة النصارى هناك ، و أرسل مستنجدا بها فتوجهت إليه الأساطيل لنصرته بالأندلس و بهذا استطاع أن يحاصر عاصمة الغرب و هي لشبونـة و ذلك عام 542هـ/1147م ثم بدأت المدن الإسلامية تسقط الواحدة تلوى الأخرى.[3]

بعدما قـــام الخليفـــة الموحـــدي عبد المؤمن بخلع احمد بن القسي ، ثار هذا الأخير على الموحدين و اتصل بالفونسو هنركيز ملك البرتغال ، وطلب منه العون و المساعدة واستجاب له الملك البرتغالي لما طلب منه ووعده بمساندته ، وبعث له أيضا هدية متمثلة في فرس و ترس و رمح فـاستنكر عليه أهله اتصاله بالعدو – ملك البرتغال– ، فتأمروا عليه و تمكنوا من قتله سنة 541هـ/1151م.

---

[1] محمد محمود النشار ، المرجع السابق ، ص 155.

[2] **الحملات الصليبية** : تعددت الآراء حول التعريف بالحركة الصليبية فهناك من يرى أنها الحلقة الأخيرة من سلسلة الهجرات الكبرى التي صاحبت انهيار الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة 476هـ/1083م ، وهناك من يرى أنها نتيجة عملية إحياء الدين التي قامت في أوروبا في القرن 10م و بلغت ذروتها في القرن 11م. (أنظر: محمود سعيد عمران ، **تاريخ الحروب الصليبية م1095_1291م** ، دار المعرفة الجامعية ، مصـر، 2000 م ، ص12).

[3] طارق محمد سويدان ، **الأندلس التاريخ المصور**، ط 1 ، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت ،2005م ، ص343.

وعلقوا رأسه على الرمح الذي أهداه إياه ملك البرتغال ، وتولى محمد بن المنذر ولاية شلب و ميرتلة وأعلن ولائه للدولة الموحدية.[1]

يبدو أن كلمة البرتغال كان لها عدة أسماء من قبل تسميتها الأخيرة ، فقد عرفت باسم لوزيتانيا، و اشتقت البرتغال من كلمة بورتوكالي . و كانت البرتغال في بدايتها إمارة وذلك لتبعيتها للتاج الملكي في ليون ، لكن بعدما حكمها الفونسو هنركيز قام بفصلها عن التاج الملكي وأطلق عليها اسم المملكة البرتغالية ولقب هو بالملك بعدما كان يطلق عليه اسم الأمير . كان الملك البرتغالي على علاقة بالمسلمين عامة وبالموحدين خاصة ، تمثلت تلك العلاقة بالصراع و عمليات استرداد أراضي الأندلس ، فقد كانت تلك الأراضي تارة في أيدي المسلمين و تارة أخرى في أيدي البرتغاليين كمدينة لشبونة . و قد استغل الأوضاع الفونسو هنركيز في توسيع حدود مملكته كانشغال الموحدين في تهدئة الثورات في المغرب والأندلس ،كما استعان بسفن احدى الحملات الصليبية المتجهة نحو المشرق للقتال معه ضد المسلمون بالأندلس.

[1] فتحي زغروت ، **الجيوش الإسلامية و حركة التغير في دولتي المرابطين و الموحدين المغرب و الأندلس** ، ط1 ، دار التوزيع و النشر الإسلامية مصر ، 2005 م، ص98.

المبحث الثالث : المواجهات الموحدية البرتغالية .

1. الصراع الموحدي البرتغالي .
2. معركة شنترين .

نتائج الصراع الموحدي البرتغالي

كان الصراع قائما بين الدولة الموحدية و المملكة البرتغالية و قد كان لهذا اثر على الخريطة السياسية لكل من الطرفين ، وجرت بينهما معارك أسفرت عن العديد من التغيرات خصوصا على الدولة الموحدية ، وانعكس ذلك بالعديد من النتائج سواء كانت بالإيجاب أم السلب على كل من الطرفين.

1. الصراع الموحدي البرتغالي:

كرس الفونسو هنركيز معظم نشاطه العسكري لغزو الأراضي الإسلامية ، و كانت بدايته بمحاصرة لشبونة [1] ، و نظرا للوضع القائم في الإقليم الغربي ، استغل الملك البرتغالي ذلك و تأهب للإغارة على لشبونة ، التي تعد إحدى القواعد الإسلامية الكبرى في الغرب ، و أعظم مراكز الموحدين ذلك أن موقعها يمثل قلب البرتغال ، فسعى الفونسو هنركيز للقضاء على تلك القاعدة ، غير أن مشكل الجيش قد افسد عزيمته ، لان ليس له العدد الكافي من القوات العسكرية التي تحقق هدفه.

استعان الفونسو هنركيز بالحملة الصليبية التي كانت وجهتها المشرق و تمكن من حصار مدينه لشبونة سنة 541هـ/1147م و دام ذلك عدة شهور، مع مضاعفة الهجوم أكثر بعدما أخبر الفونسو جيشه أن المدينة غنية بالأموال و الكنوز ، فاقتحموا المدينة من بابها الشرقي و أول ما قام به الفونسو في المدينة هو تحويل مسجدها إلى كنيسة ، ونصب الأساقفة و من بينهم الأسقف جابرتو و كان ذلك سنة 542هـ/1147م[2].

وفي سنة 555هـ/1160م قام البرتغاليون بالاستيلاء على الثغر المنيع المسمي بقصر الفتح الواقع جنوب لشبونة على مصب نهر سادو ، أما سنة 557هـ/1162م فقد كانت وجهة البرتغاليين نحو مدينة باجة[3] و محاولة الاستيلاء عليها ، و مكثوا بها أربعة شهور و لم يغادروها إلا بعد أن خربوا ربوعها و هدموا أسوارها[4] .

قام الخليفة الموحدي بإرسال طلب إلى القبائل المجاورة له و حثهم على الجهاد في سبيل الله ،

---

[1] محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام** ، ص610.

[2] السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ بطليوس الإسلامية** ،ج2 ، مكتبة شباب الجامعة الإسكندرية ، د .ت ، ص 192.

[3] **باجة :** من أقدم مدن الأندلس وأولها اختطاطا بنيت في أيام الأقاصرة ، من الكور المجندة ، سماها القصر يوليش ، و تفسير باجة هو الصلح .(انظر: الحموي ، المصدر السابق ، ج1، ص314 ؛ الحميري ، **الروض المعطار** ، ص36)

[4] عبد الصمد مزاري ، المرجع السابق ، ص139.

و بالفعل انضمت له حشود عظيمة ، كما أمر بإنشاء الأساطيل و قد تم ذلك ما يقارب مائتي قطعة، واعـدت البعض في مرسى معمورة الواقعة شمال شرق سلا و البعض الأخر في ثغور مغربيـــــة و أندلسية ،كما أمر أيضا بتوفير العتاد و المؤن و العلاف و الخيل و أعداد وفيرة من الرمـــــــــاح و الدروع و السهام و كل هذه التحضيرات و التجهيزات من اجل التوجه إلى الأندلس و مواجهة المماليك النصرانية ، وبالفعل هذا ما حصل سنة 558هـ/1162م فقد توجه الخليفة عبد المؤمن بجيوشه من مراكش اتجاه رباط الفتح ، و قسمت الجيوش إلى أربعة و هي كالأتي القسم الأول كانت وجهته نحو البرتغال لمواجهة الفونسو هنركيز ، و الثاني نحو مملكة ليون وملكها فرناندو الثاني ، والثالث سيره إلى قشتالة و ملكها الفونسو الثامن ، و الأخير وجهته كانت نحو مملكة أراغون و ملكها الفونسو الثاني.[1]

و بعدها بوقت قصير بدأ النصارى بحملة جديدة على القواعد الإسلامية على يد القائد جيرالدو الجليقي[2]، المكنى في الروايات العربية بالعلج الجراندة الجليقي ، و قد كان الفونسو هنركيز يدعمه بالمال و العتاد ، و ذكر ذلك ابن صاحب الصلاة نقلا عن عنان بقولـــه :"...كان أذفونش الرنك (الفونسو هنركيز) القادر الجليقي صاحب قلمرية قد عاين من نجدة هذا جراندة ، و ما أعانه برجاله و قد استولى جيرالدو على كل من مدينة ترجالة[3]..." سنة 560هـ/1165م . كما تمكن من ضم مدينة يابرة في نفس السنة، أما سنة 561هـ/1165م فقد توجه إلى مدينة قاصرش –الواقعة غرب ترجالة– و استولى أيضا على العديد من الحصون كحصن منتانجش و حصن جلمانية[4] و حصن شربة[5] .

كان الخليفة يوسف بن يعقوب يقاتل جيش الملك الفونسو هنركيز الذي كان بقيادة ابنه شانجه ، وقد طارد هذا الأخير المسلمين حتى أبواب اشبيلية ، و بعد ذلك حاصر لبلة ، و لما بلغه خبر محاصرة المسلمين لباجة قام عن لبلة و لقاهم في الطريق ، و قد تمكن من هزم المسلمين في هذه المواجهة

---

[1] فتحي زغروت ، المرجع السابق ، ص 86.

[2] **جيرالدو الجليقي القشتالي :** هو أحد قادة النصارى الذين خدموا مردنيش بوادي أشي ، ثم أصبح قائدا لجيش الفونسو هنركيز ملك البرتغال ، كان قائدا فاتكا للمسلمين ، استسلم للموحدين في اشبيلية و نقل إلى مراكش ثم إلى السوس، لكنه كان على اتصال بألفونسو فكشف و قتل.(انظر: البيذق ، **أخبار المهدي** ،ص89).

[3] **ترجالة :** هي مدينة تقع شمال مدينة ماردة و بالقرب من مدينة نهر التاجة.(انظر : محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام** ، ص27).

[4] **حصن جلمانية :** هو حصن يقع غرب مدينة بطليوس و اتخذه قاعدة لإغارة المدينة. (انظر: نفسـه ،ص27).

[5] نفسـه .

و من ثم عاد إلى البرتغال و كان هذا سنة 558هـ/ 1162م ، و في نفس السنة بلغه أن جيش أمير بطليوس الإسلامية سيطر على عدة مناطق لهم فتأهب لمواجهته ، و يتمكن من تحقق عدة انتصارات على المسلمين . و فيما يخص يوسف بن يعقوب فقد علم بقيام ثورات بتلمسان و افريقية فعبر إلى المغرب و اخضع أصحاب تلك الثورات ثم عاد إلى الأندلس مع جيشه من اجل إنهاء تلك الصراعات و الخلافات التي كانت بالأندلس ، و بعدما علم النصارى بالإمدادات و القوة التي عاد بها يوسف بن يعقوب ، طلبوا نجدة البابا الذي قام بدوره بإصدار مرسوم صليبي و معه عدد من صكوك الغفران بهدف تحصيل أكبر عدد من المحاربين ، كما عقد أمراء اسبانيا الصلح فيما بينهم تخوفا من جيوش المسلمين فأخذوا احتياطاتهم و ذلك بالاتحاد ضد الموحدين[1].

دخل يوسف إلى غرناطة – كان صاحبها لوطا[2] متحالفا مع الفونسو السادس ملك قشتالة– و تمكن من القضاء على لوطا سنة 560هـ/1164م دون إلحاق ضرر كبير به بسبب تلك الإمدادات التي كان يقدمها له الفونسو السادس ، و تمكن يوسف أيضا من دخول عدة حصون بغرناطة إضافة إلى مدينة جيان و مر إلى المرية و أخضعها مخترقا إمارة مرسية.

و في السنة الموالية خرج من قرطبة مع مجموعة من العساكر وصلت إليه من إفريقيا و معه ثلاثة عشر من أمراء المسلمين فدخل البرتغال عن طريق إمارة بطليوس ، و لما علم الفونسو هنركيز بذلك –أي قدوم يوسف إلى لشبونة– ترك بها ابنه شانجه و مر إلى قلمرية و حصن كل منطقته بالرجال و العتاد ثم عاد إلى شنترين ، و زحف إليه يوسف و دام حصار يوسف خمسة أيام و خمس ليال بدون انقطاع، و في تلك الأثناء أرسل الفونسو ملك قشتالة إلى ملوك اراغون و ليون لنجدة الفونسو هنركيز كما ساعده البابا بدعوة الفرسان المنضويين تحت ألويه جميع الطوائف[3] .

قام أتباع ابن مردنيش بالانضمام إلى يوسف بن عبد المؤمن و هو باشبيلية ، و شرع باسترجاع الأراضي التي كانت تحت يد المماليك النصرانية و أصبحت بهذا تتسع حدود مملكة الموحدين ، حتى وصل إلى طليطلة و حاصرها ، غير أن تجمع المماليك النصرانية فيها جعلته ينصرف عنها و يتوجه

---

[1] مارمول كربخال ، المرجع السابق ، ج2 ، ص345.

[2] **لوطا** :هو ابن مردنيش. و هو محمد بن مردنيش حكم سنة 542هـ/1147م. (انظر : علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين** ، ج 5، دار البيارق ، عمان ، 1998م ، ص144 ؛ نفسه ، ص340).

[3] نفســـه ، ص346.

إلى افريقية لتهدئة الأوضاع . ثم توجه إلى مراكش ومن ثم العودة مرة أخرى إلى الأندلس و معه جمع كبير من الجيوش ، فقصد غربي الأندلس أي مدينة شنترين [1].

عقدت هدنة بين البرتغاليين و الموحدين ولكنها لم تدم لان ملك البرتغاليين الفونسو هنركيز قام بنقضها سنة 573هـ/1177م ، وقام بغزو طريانة و افسد أحواز اشبيلية ومن ثم عاد إلى باجة . كما غزى أسطول البرتغاليين الشواطئ الغربية للأندلس ، ودمروا العديد من السفن الموحدية الراسية في ميناء اشبيلية [2].

و يذكر ابن عذاري انه لما اشتدت وطأة البرتغاليين على أملاك الموحدين برا و بحرا ، أمر الخليفة أو يعقوب بغزو شواطئ مملكة البرتغال و ولى على ذلك أمير البحر غانم ابن مردنيش ، وكان ذلك سنة 575هـ/1179م ، فسار بالأسطول من سبتة إلى أن وصل إلى مدينة لشبونة ، وهاجم ثغرها وتمكن من أسر سفينتين برتغاليتين ثم عاد إلى قاعدته بسبتة دون إلحاق الضرر بالأسطول [3].

لم يسكت البرتغاليين على الغارة البحرية الموحدية ، فقد أرسلوا حملة بحرية انتقامية و أغاروا على إقليم الغرب الجنوبي ، وتمكنوا من الاستيلاء على جزيرة سلطيش [4] القريبة من مدينة وبلة الواقعة عند مصب نهر اوديل ، و أسروا العديد من أهلها حتى افتداهم الخليفة أبو يعقوب بالمال[5].

---

[1] احمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** ، تح:احسان عباس ، مج 4 ، دار صادر، لبنان ،1968 م ، ص379.

[2] أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص321.

[3] **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،قسم الموحدين تح :محمد إبراهيم الكتاني و آخرون** ، ط1،دار الغرب الإسلامي ، لبنان،1985 م ، ص143.

[4] **جزيرة سلطيش :** هي جزيرة صغيرة ساحلية تقع بالقرب من مدينة وبلة غربي اشبيلية على البحر، و لا سور لها و لا حضيرة بها دار صناعة للسفة و دار صناعة للحديد . (انظر : مزاري عبد الصمد ، المرجع السابق ، ص 143).

[5] نفســه ، ص144.

2. معركة شنترين:[1]

اشتدت غزوات الممالك النصرانية على غرب الأندلس ، و كانت الانتصارات من الجهة البرية و البحرية ، فقد قام النصارى بتهديد الجهة الوسطى للأندلس كقرطبة و اشبيلية ، ثم اتجهوا و توغلوا من ناحية الجنوب نحو غرناطة و مالقة ، و يعتبر هذا دليلا على ضعف الجهة الدفاعية للدولة الموحدية في الأندلس. [2]

و لما رأى الخليفة الموحدي أبي يعقوب الأحداث في الأندلس فقرر العبور إليها فخرج من مراكش و كان ذلك في صفر من سنة 580 هـ/1184م ، و هم على قتال مملكة البرتغال التي كانت أشد الأعداء على المسلمين ، فوضع خطة تقتضي محاصرة المملكة البرتغالية من البر و البحر [3] و قد تطرق إلى هذا أيضا ليفي بروفنسال في قوله: "...و تجرد العزم لغزو عدو الله الفونسو هنركيز ، و رجونا الله تعالى في استئصال جهته بالاكتساح ، و شوكته بالحصد ، و استمر الموحدون على مسيرتهم إلى قرطبة ثم جازو وادي تاجو ، و قصدوا مزرعة شنترين..."[4].

قرر الخليفة أبي يعقوب قيادة الحركة بنفسه ، و قد كانت الاستعدادات للمواجهة تظهر في جمادى الثاني 579هـ/سبتمبر1183م بحيث أمر الخليفة الطوائف الموحدية و العرب و القبائل الاستعداد للغزو ، و أمر أيضا بصنع عشرة مجانيق و قاموا بتجريبها أمامه بالرمي في منطقة البحيرة خارج مراكش ثم قام الخليفة بإصدار أمر تعيين أربعة من أولاده على القواعد الأساسية بالأندلس[5] و أمرهم بالتوجه إلى مناطقهم ، و ولى أيضا ابن المكارم بن الحسين المصري لقضاء اشبيلية.[6] و توجه الجميع إلى شبه الجزيرة في شعبان 579هـ/1183م بعدما استعد أبي يعقوب و جهز جيشه توجه إلى الأندلس من اجل ضم مدينة شنتريـــن ، و قد قسم العتاد و السلاح على الجند في منتصف رمضان من نفس السنة و خصص خباء لعشرة فرسان ، و في شوال من نفس السنة صدرت الأوامر بالحركة [7] فقام الخليفة

---

[1] انظر الملحق رقم8 : يوضح خريطة موقع المعركة.

[2] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام** ، ص113.

[3] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة من التاريخ الاسلامي** ، ج 1 ، دار القمة و دار اليمان ،مصر ، د.ت ، ص 180.

[4] **مجموعة رسائل موحدية** ،ج10 ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، 1941م ، ص222.

[5] أبو إسحاق على اشبيلية ، و أبو زكرياء يحيى على قرطبة ، و أبو يزيد على غرناطة ، أبو عبد الله على مرسية . (انظر: محمد عبد الله عنان، المرجع نفسه ، ص114).

[6] نفســه .

[7] نفســه ، ص115.

باشبيلية ريثما تأهب الجيش و خرجت الحملة [1] من اشبيلية نحو مدينة شنترين ، ومن بين أهم الخطوات لإنجاح الحملة هي السيطرة على شنترين لأنها حصن لشبونة من الشمال و بفضل هذه الخطوة يضمن الخليفة مؤخرة الجيش الموحدي و سلامته من أي هجوم من طرف النصارى .[2]

و قد تطرق إلى ذكر أخبار غزو مدينة شنترين ابن عذارى المراكشي و ذلك في قوله:"...وأمر الخليفة الجيش خيلا و رجلا و بعضا و كلا، و بنشر بيض تلك الرايات التي كانت قد أعدت لهم لتلك الأوقات و كان القصد محاصرتها و إظهار القدرة في مضايقتها...". [3]

و تطرق الحميري إلى وصف معركة شنترين و بـــقوله:"...و كان ملك المغرب اجتاز عليها في حركتـــه الأندلسيـة بعسكره و هو أربعون ألفا من أنجـاد العرب الفرسان و من الموحديين و الجنود و المتطوعة و فرسان الأندلس و حاصرها عشرين يوما و نزل على أعظم قواعد الفونسو هنركيز ..." [4]

و اتجه الأسطول بقيادة احمد الصقلي نحو لشبونة و حوصرت المدينة لمدة عشرين يوما ، لكن التركيز كان على الحصار البري أي حصار شنترين و تم ذلك سنة 580هـ/1184م.[5] وقد استولى أبو يعقوب على قلعة شنترين في 22ربيع الاول580هـ/1184م وكان يتولى القيادة بنفسه اما بقية القادة فقد كانوا ينفذون أوامره.[6]

شد أبي يعقوب الحصار على أهل مدينة شنترين و قطع عنهم المؤن و كان أهل المدينة في غاية الصرامة[7]، كما قام الجيش الموحدي بتخريب مزارع شنترين و أثاروا الخراب و الدمار بها و احرقوا منازلها ، و توجهوا إلى قلعة تدعى طرش و التي تقع هضبة[8]و بهذا بات المسلمون في موقف حرج بسبب قدوم البرد و الخوف من فيضان النهر و عدم تمكنهم من عبوره مع استحالة وصول الإمدادات إليهم ، فأشاروا على الخليفة أبي يعقوب بان يتراجعوا من شنترين إلى اشبيلية و ما إن

---

[1] انظر الملحق رقم 9: يوضح طريق الجيش الموحدي إلى شنترين .

[2] عبد الصمد مزاري ، المرجع السابق ،ص146.

[3] المصدر السابق ، ص163 .

[4] ليفي بروفنسال ، **صفة جزيرة الاندلس**، ص346.

[5] عبد الصمد مزاري ،المرجع نفسه ، ص147 .

[6] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة** ، ص152.

[7] عبد الواحد المراكشي ، المصدر السابق ، ص331.

[8] ليفي بروفنسال ، **مجموعة رسائل موحدية** ، ص223.

يتحسن الجو أعادوا الحصار عليها ، فقبل الخليفة برأيهم وأول من تأهب للرحيل هو أبو الحسن علي بن أبي عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بالمالقي و هو أحد قادة الجيش و خطيب الخلافة، وهناك رأي آخر وهو طلب الخليفة الموحدي من القادة تغيير المعسكر من شرقي شنترين إلى شماليها و غربيها ، و هذا ما يعرض الجيش إلى خطر التطويق من قبل جيش الأعداء ، فأمر ابنه إسحاق أن يتوجه إلى القتال باتجاه اشبيلية ، وذلك من اجل حماية قلعة شنترين من الهجوم المفاجئ ، فسار أبا إسحاق في الليل التوجه نحو اشبيلية وانتشر الاضطراب في المعسكر الإسلامي[1]، و توجه أكثر العساكر و بقي فقط من كان بقرب الخليفة الموحدي أبي يعقوب ، فبدأت حشود الجيش الموحدي بالتوجه نحو اشبيلية في الليل و بوصول هذا الخبر إلى النصارى انتهزوا الفرصة و شنوا الهجوم على المسلمين الذين بقوا في شنترين ، فانهزم المسلمون [2] و أصيب أبي يعقوب و توفي اثر جروح أصابته بعد حصاره للمدينة و إقلاعه عن ذلك.[3]

و بهذا فشل الموحدون في غزو مدينة شنترين و استشهد عقبها الخليفة أبي يعقوب في 12 ربيع الأول 580هـ/1184م وكانت بهذا مدة حكمه حوالي اثنتين و عشرين عاما[4].

وبعد هذه المعركة انشغل الموحدون بـتعييـن خليفة جديد لـتنظيم أمورهم السياسة و العسكرية ، ولم يفوت البرتغاليين هذه الفرصة ، حيث قام الملك البرتغالي الفونسو هنركيز بمواصلة هجماته على الأراضي الإسلامية في الإقليم الغربي ، إلا أنه توفي في أواخر 581هـ/1285م ، بعد ان حقق أهدافه التوسعية لحدود مملكته البرتغالية على حساب الأراضي الإسلامية [5].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة** ، ص153.

[2] عبد الصمد مزاري ، المرجع السابق ، ص148.

[3] محمد عبدو حتمالة ، المرجع السابق ، ص139 ؛ الذهبي ،المصدر السابق ، ج3 ، ص79.

[4] هشام أبو رميلة ، المرجع السابق ، ص115.

[5] عبد الصمد مزاري ، المرجع نفسه ، ص149.

3. نتائج الصراع الموحدي البرتغالي:

يمكن استخلاص العديد من الانعكاسات على كل من الدولة الموحدية و مملكة البرتغال بسبب تلك المواجهات التي كانت بينهما ، فكل ذلك أدى بالضرورة إلى نتائج إثر ذلك الصراع الذي كان قائما ، ففيما يخص الموحدين كانت هناك العديد من النقاط السلبية يمكننا إيجازها في الأتي :

-فشل الخلفاء الموحدين المعاصرين لعهد الفونسو هنركيز في توحيد كل بلاد الأندلس ، وقد كان هذا ناتج عن ضعف النضج العسكري والسياسي لهم ، فكثرة الجيوش و تضخمها و افتقادها لخطة عسكرية مضبوطة ، حتما يؤدي إلى فشل الغزوات و الهجمات التي كانوا يشنونها ، مثلما حدث في غزو مدينة وبذة عام 568هـ/1172م بعدما جاء قرار الغزو متأخرا عن وقت وصول الجيش إلى الأندلس .[1]

و عن رواية عبد الواحد المراكشي فانه يذكر "... خرج الخليفة الموحدي أبي يعقوب إلى اشبيلية قاصدا بلاد الفونسو هنركيز ، فنزل على مدينة وبذة و ذلك بعدما بلغه توجه جنود الفونسو إليها ، و أقام محاصرا لهم إلى أن اشتد عليهم الحصار فأرادو تسليم المدينة بعدما أصابهم العطش الشديد ، غير انه فجأة هطلت أمطار غزيرة فجأة فارتوى أهل المدينة المحاصرة و تقووا على جيش أبي يعقوب فانصرف عنهم قافلا إلى اشبيلية ...".[2]

كان القرار الأول و الأخير من حق الخليفة وحده ، سواء كان صحيح أم خاطئ ، وكانت قراراته غير قابلة للنقاش و تتخذ بسرعة وسهولة ، مع عدم تقديره للظروف.

-ضعف ولاء المسلمين للدولة الموحدية ، إذ كلما سنحت لهم فرصة للانقلاب ضدها و الطعن فيها والثورة عليها يستغلونها ، من جهة أخرى انتشار الخيانة في أداء الواجب و التعدي على أموال الدولة من قبل بعض الولاة ، وكمثال عن هذا فقد حاسب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن محمد بن أبي

---

[1] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة** ، ص151.

[2] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق ، ص324 .

سعيد و هو مسؤول الأعمال المخزنية في اشبيلية ، فصودرت أمواله و أملاكه و قتل سنة 573هـ/1177م بعدما تأكد الخليفة من تعدي عامله على أموال الدولة .[1]

-ضعف التخطيط العسكري عند الخليفة الموحدي و كان حرصه الوحيد على تولية كل الأمور بنفسه وعدم الأخذ برأي الآخرين ، بالإضافة إلى انه كان يحصر جيوشه الضخمة في مهاجمة نقطة صغيرة كما فعل في وبذة -كما سبق و اشرنا- و شنترين .

أما فيما يخص المماليك النصرانية ، فكانت عكس الدولة الموحدية ، حيث كان ملوك الاسبان يتحالفون فيما بينهم و يواجهون الموحدون بهجومهم عليهم في مركز قوتهم.

فكانوا يحسنون استغلال نقاط ضعف الدولة الموحدية و الفوضى التي كانت تشهدها من حين لأخر

و تفشي الثورات داخل المجتمع الموحدي ، واستطاع النصارى أيضا توحيد صفوفهم ضد الموحدين ، و اتخاذ موقف عدائي منهم ، بالإضافة إلى استفادتهم من الحملات الصليبية المتوجهة إلى المشرق ، فقد أعانتهم في الأندلس قبل توجهها إلى المشرق.[2] فاستغل فرصة عبور سفن الحملة الصليبية التي كانت وجهتها إلى المشرق تحديدا ، و الجدير بالذكر أن تلك السفن كانت تحمل الرجال و العتاد لمساندة النصارى هناك ، فأرسل مستنجدا بها لتتوجه الأساطيل لنصرته بالأندلس .

-حصول الموحدين علي العديد من المدن الأندلسية و التي كانت بأيدي المماليك النصرانية نذكر على سبيل المثال مدينة مالقة و مدينة المرية و مدينة قرطبة و العديد من المدن الأخرى .[3]

كانت العلاقة بين الموحدين و البرتغاليين عبارة عن صراع دائم ، تمثلت تلك الصراعات في عمليات الأخذ و الرد للأراضي الأندلسية و القواعد الإسلامية كلشبونة و باجة ، واستيلاء البرتغاليين على بعض الحصون المنيعة كقصر الفتح و حصن جلمانية . واشتدت غزوات المماليك النصرانية على غرب الأندلس فاصطدم الموحدون بقيادة أبي يعقوب و البرتغاليون بقيادة الفونسو هنركيز في معركة بمدينة شنترين ، كانت نتيجها استشهاد الخليفة الموحدي دون استيلاء المسلمين على المدينة ، و انشغل بعدها الموحدون في إعادة ترتيب شؤونهم ، أما البرتغاليين فكانوا يحسنون استغلال

---

[1] علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة** ، ص153.

[2] نفســه ، ص 156.

[3] طارق سويدان ، المرجع السابق ، ص343.

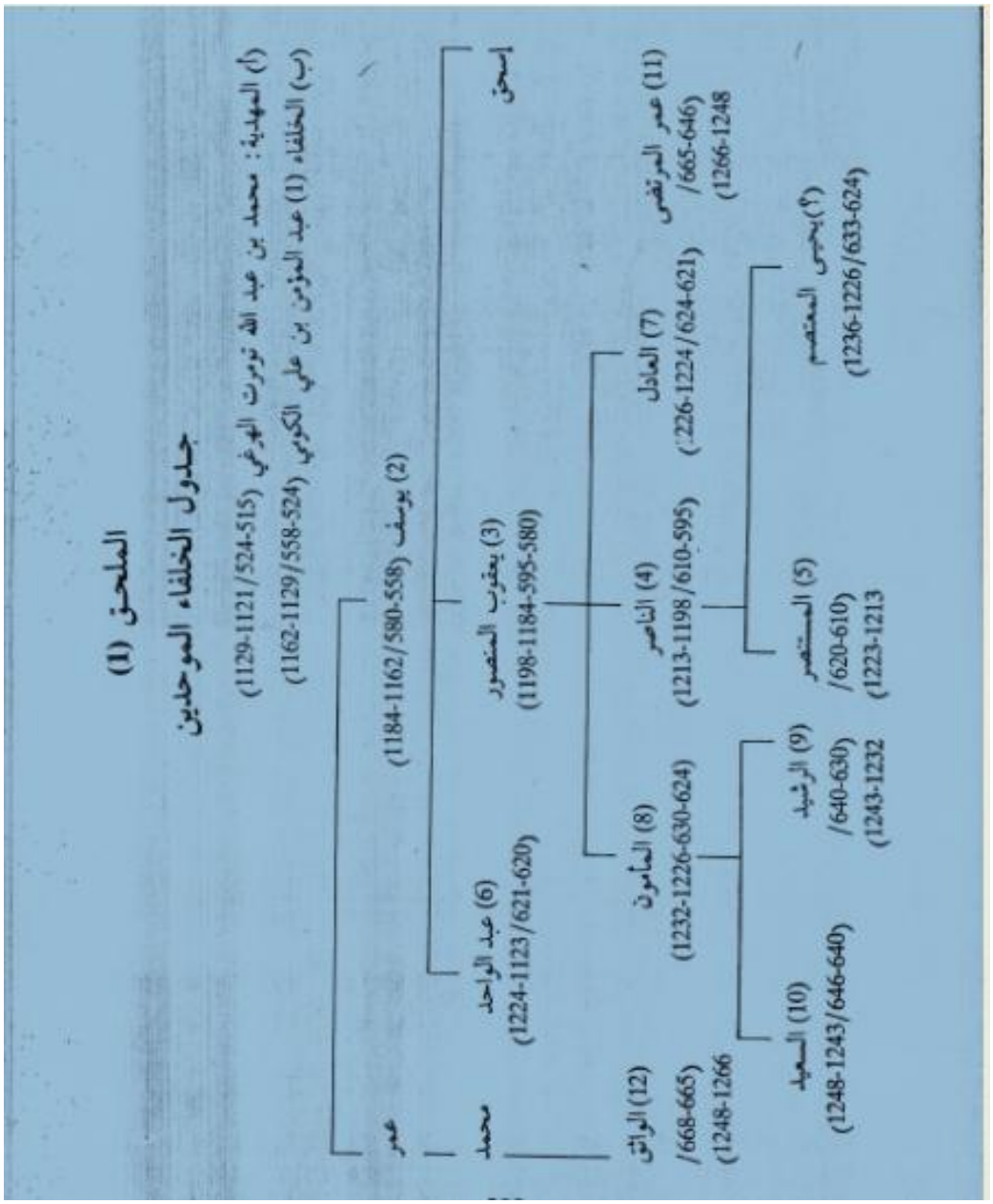
الفرص ، فما إن وجدوا فرصة أو ثغر سعوا للدخول إلى الإقليم الغربي الأندلسي أي توسعة حدودهم على حساب الأراضي الإسلامية ، و محاولتهم القضاء كليا على الوجود الإسلامي في الأندلس.

من خلال دراستنا لموضوع توصلنا إلى مجموعة من النتائج نجملها فيما يلي :

- قامت الدولة الموحدية بالمغرب اثر دعوة دينية قام بها ابن تومرت ، و سرعان ما تحولت من طابعها الديني القائم على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر إلى الطابع السياسي .
- ادعى ابن تومرت و عبد المؤمن ابن علي النسب الشريف لأهداف سياسية ، فأحسنا بذلك استغلال مكانة آل البيت خاصة عند أهل المغرب .
- تمكن خليفة ابن تومرت من تأسيس كيان سياسي ، ليظل حكم الدولة فيما بعد لدى بنو عبد المؤمن و يتداول على حكم الدولة الموحدية أكثر من عشر خلفاء .
- سعى الموحدون بعد قضاءهم على المرابطين لبسط سيطرتهم على المغرب الأقصى و قسم كبير من المغرب الأوسط و الأدنى .
- بعدما استقر الموحدون بالمغرب تحولت أنظارهم إلى بلاد الأندلس فعملوا على القضاء على من بقي من المرابطين بها .و من ثم سعى الموحدون لتوسيع رقعة دولتهم على حساب المماليك النصرانية التي كانت بالأندلس.
- رغبة الموحدين في إنشاء وحدة إسلامية واسعة النطاق شاملة، تمثل بلاد غرب الأندلس المجال التطبيقي لتوسيع الدولة.
- هدف الموحدين من التوجه نحو غرب الأندلس كان بغرض حماية القواعد الإسلامية من السقوط في أيدي الممالك النصرانية ، ذلك أن الموحدين حملوا راية الدفاع عن الإسلام والمسلمين .
- لم يكن للبرتغال وجود سياسي أو كيان مستقل ، لذلك أطلق المسلمون على ارض البرتغال اسم غرب الأندلس.
- ظهور مملكة البرتغال على خريطة الأحداث السياسية و العسكرية قد بدأ بعد تمكن الفونسو هنركيز من السيطرة على لشبونة ، بعد استعانته بإحدى الحملات الصليبية ،فبعد سيطرته على لشبونة توج ملكا للبرتغال بعدما كان أميرا عليها.
- ظل المسلمون بالأندلس بعد سقوط لشبونة و سعوا لإنقاذ ما يمكن من الأراضي الإسلامية، و ذلك باستنجادهم بحكام الدولة الموحدية .

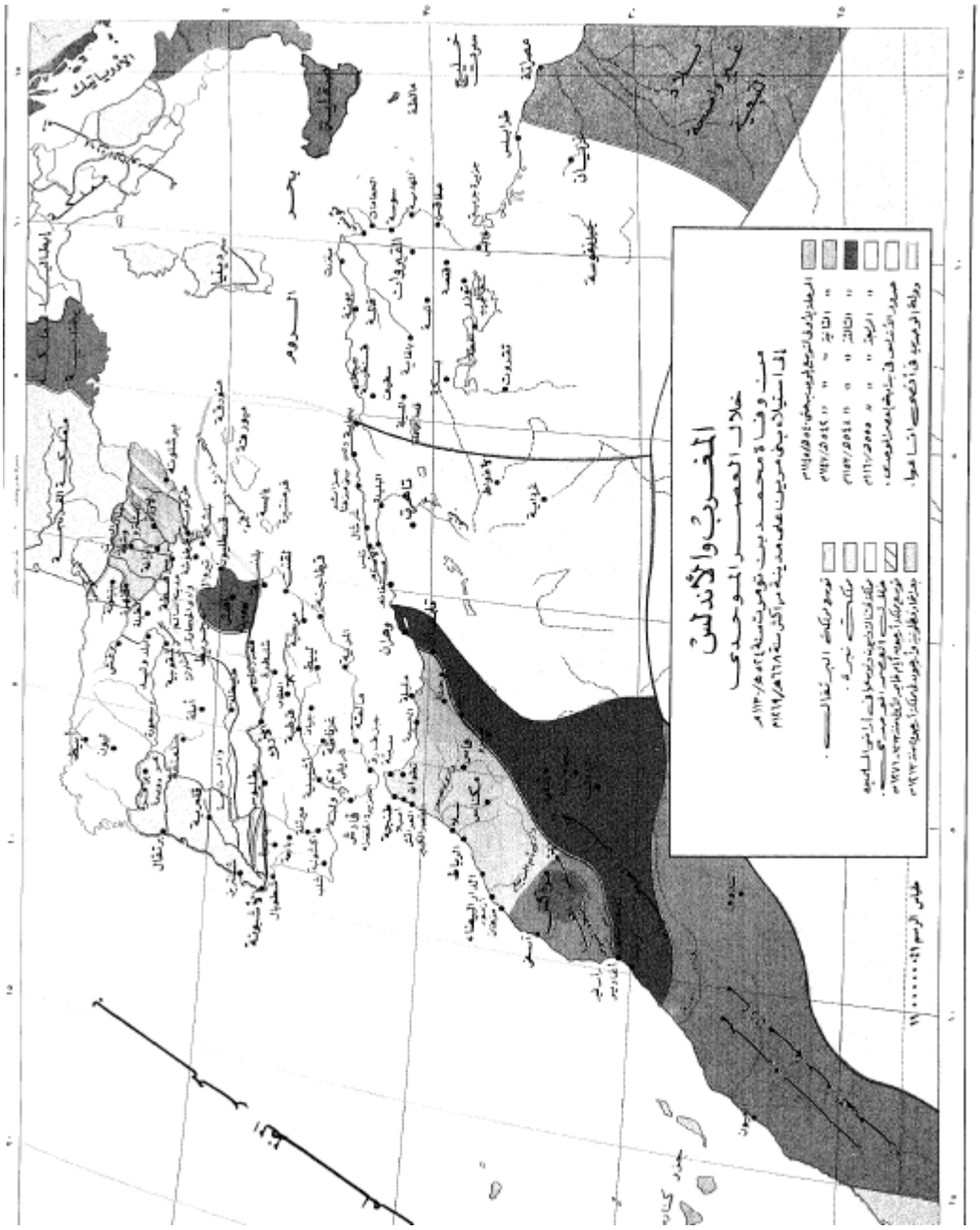
- كان وصول الفونسو هنركيز للحكم في الفترة الممتدة من 522-581هـ/1128-1185م نقطة تحول رئيسية في تاريخ غرب الأندلس ، بما ترتب عنه من استقلال الحكم البرتغالي بتأسيس مملكة .
- بدأت الأطماع البرتغالية تظهر للعيان و برزت السياسة العنيفة لها ، و قد صاحب ذلك وعي الموحدين بحقيقة الأخطار البرتغالية و ما يمكن أن تؤدي إليه .
- حقق الفونسو هنركيز العديد من الانجازات بشبه الجزيرة الايبيرية عامة و البرتغال خاصة ، و نجمل ذلك في تمكنه من الاستقلال بالبرتغال و تأسيس مملكة ، إضافة إلى استيلائه على أهم المدن و القلاع الإسلامية.
- أدى انشغال الخلفاء الموحدين بالحركات الانفصالية بالمغرب إلى فقدانهم للكثير من المدن الإسلامية التي ضمها النصارى إلى ممالكهم مستغلين انشغال الموحدين بأوضاعهم الداخلية.
- أدى الوجود الموحدي بالغرب الإسلامي إلى صراعات مع مملكة البرتغال الفتية و التي كان ملكها يسعى لتوسيع حدودها .
- بعد وفاة الخليفة عبد المؤمن بن علي انشغل الموحدون بأمر تعيين الحاكم مهملين الجانب العسكري ، عوض السير بالجيش و لتمام خطة عبد المؤمن تم إصدار أمر بصرف الجيوش التي كان قد جهزها.
- كنتيجة حتمية للتوسع البرتغالي ببلاد الأندلس بدأ الحراك العسكري الموحدي ، و اخذ الصراع يبلغ أشده شيئا فشيئا ، و استمر الصراع بريا و بحريا لفترة معتبرة من الزمن .
- بعد تولي يوسف بن عبد المؤمن حكم الدولة الموحدية نظم أمورها و احكمها في كل من بلاد المغرب و الأندلس ، كما كانت له أعمال جهادية عظيمة ضد البرتغال .
- ما يعاب على سياسة يوسف بن عبد المؤمن هو انفراده بالرأي و عدم أخذه بالشورى ، و قد كان من نتائج ذلك الهزيمة التي لحقت بالموحدين في شنترين .
- هلاك الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف في مواجهة مع البرتغاليين بمدينة شنترين.
- على الرغم من كثرة الجيوش الموحدية و تضخم أسلحتها إلا أنها في العديد من المرات لم تتمكن من تحقيق انتصارات كبيرة تؤثر على جيش البرتغال.

الملحق رقم01 : يوضح مخطط لحكام الدولة الموحدية .[1]



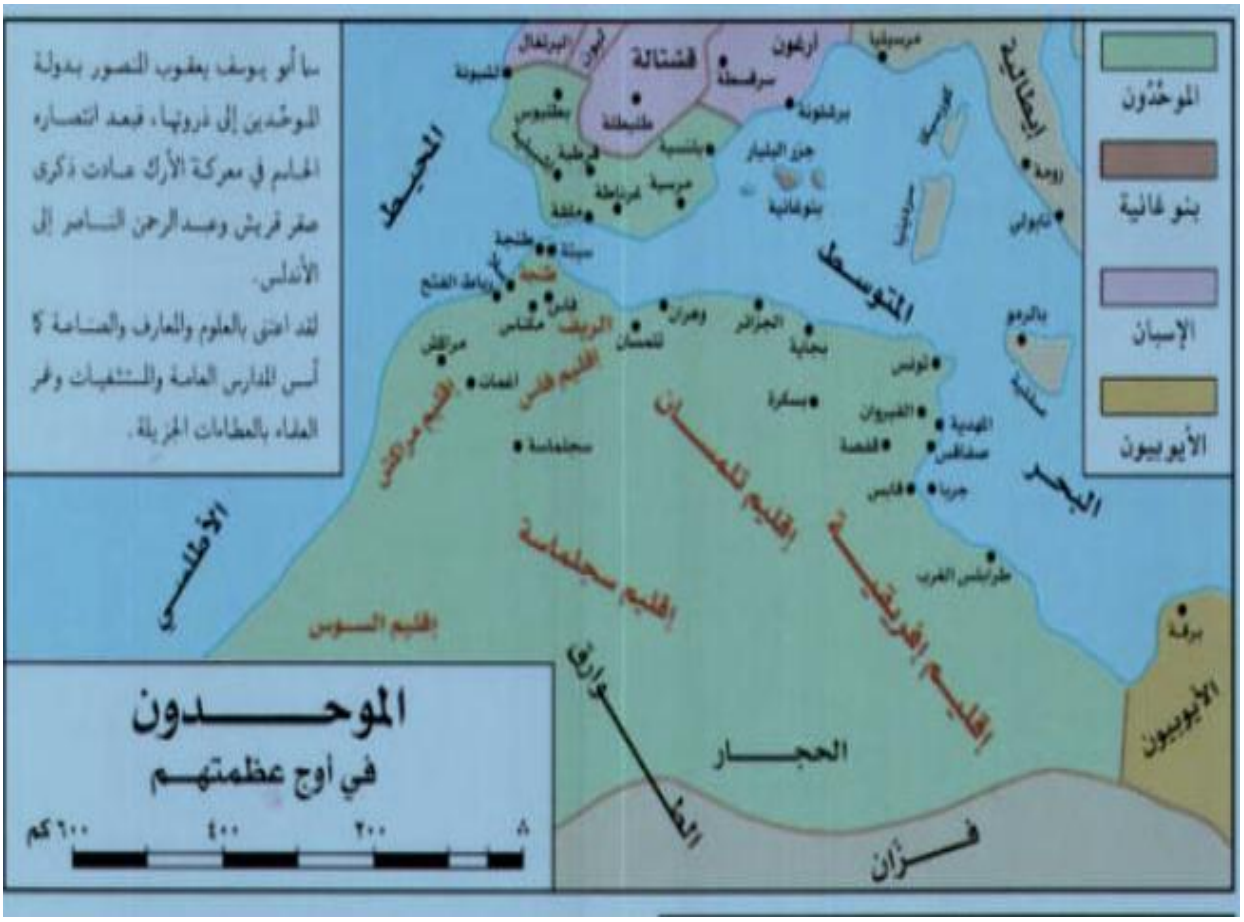
[1] عز الدين عمر موسى ، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم** ، دار الغرب اللبناني ، د.ت ، ص305 .

الملحق رقم 02: يوضح خريطة المغرب و الأندلس في العهد الموحدي .[2]



[2] حسين مؤنس ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربي ،مصر،د.ت،ص 166.

الملحق رقم 03 : يوضح خريطة دولة الموحدين في أوج عظمتها.[3]



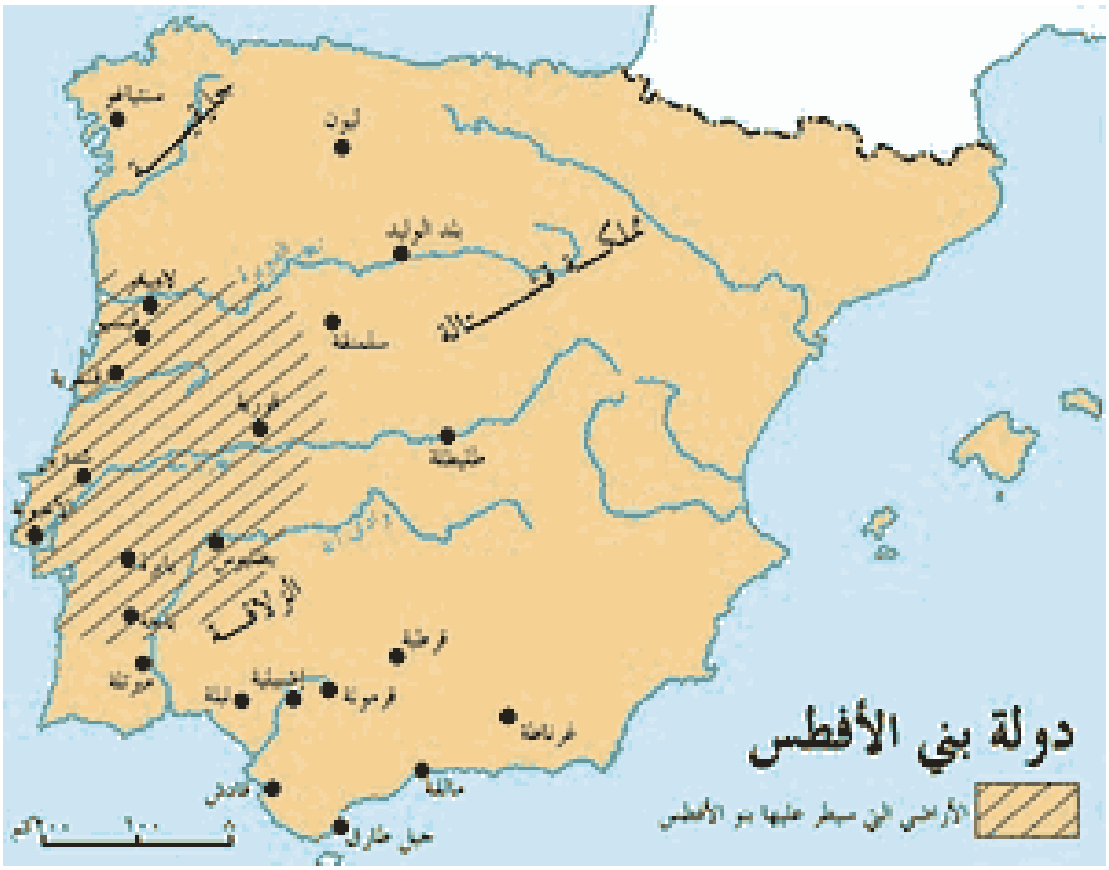
[3] شوقي أبو خليل ، **أطلس التاريخ العربي الإسلامي** ، ط 5 ،دار الفكر العربي الإسلامي ، سورية ، 2005م .

الملحق رقم 04: يوضح جدول بأسماء المدن الأندلسية الواردة في المذكرة باللغة العربية و ما يقابلها باللغة اللاتينية .[4]

اسم المدينة باللغة العربية.	اسم المدينة باللغة اللاتينية.
لشبونة.	Lisbon.
باجة.	Bija.
بورتو.	Porto.
بطليوس.	Badajozo.
جليقية.	Gakicia.
شنترين.	Sataren.
طليطلة.	Toledo.
قرطبة.	Gordoba.
قشتالة.	Castella.
قلمرية.	Combra.
قصر أبي دانس.	Alacaser dosal.
ماردة.	Mezlad .
المرية.	Almeria.

[4]انتصار محمد صالح الدليمي ، **التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس 300–366هـ/912–976م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،مرقونة ، جامعة الموصل ، العراق ، 1426هـ/2005م ، ص140 .

الملحق رقم 05 : يوضح خريطة دولة بني الأفطس .[5]



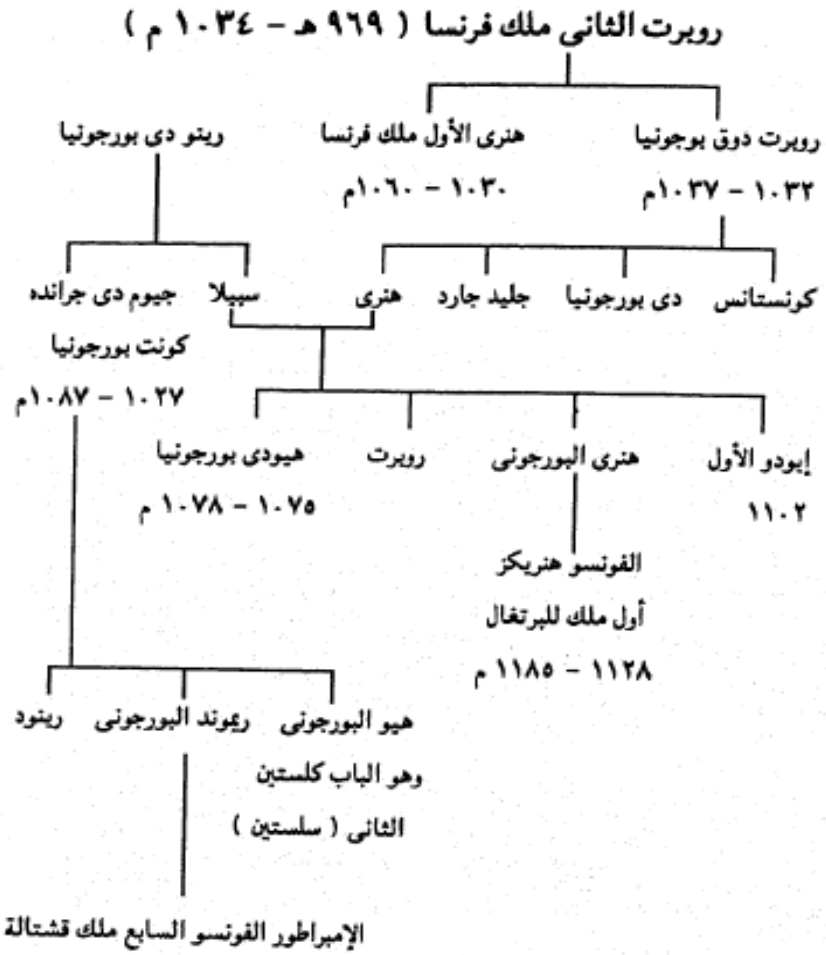
[5] www.sh-o.com/vb/showrea.

الملحق رقم 06: يوضح خريطة المماليـــك الصليبية بالأندلس.[6]



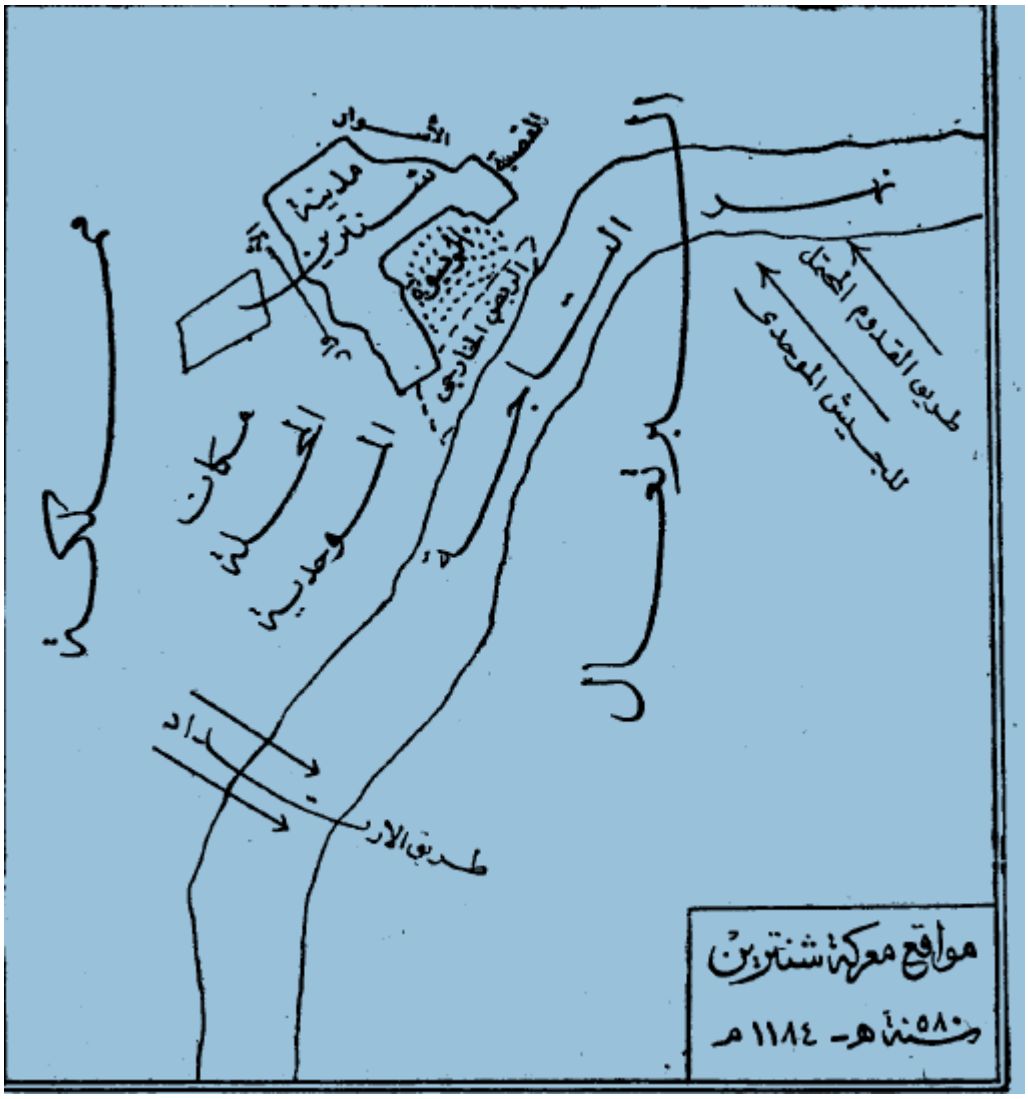
[6] www.islamstory.com/images/sotories/article.

الملحق رقم07: يوضح نسب الملك الفونسو هنركيز[7].



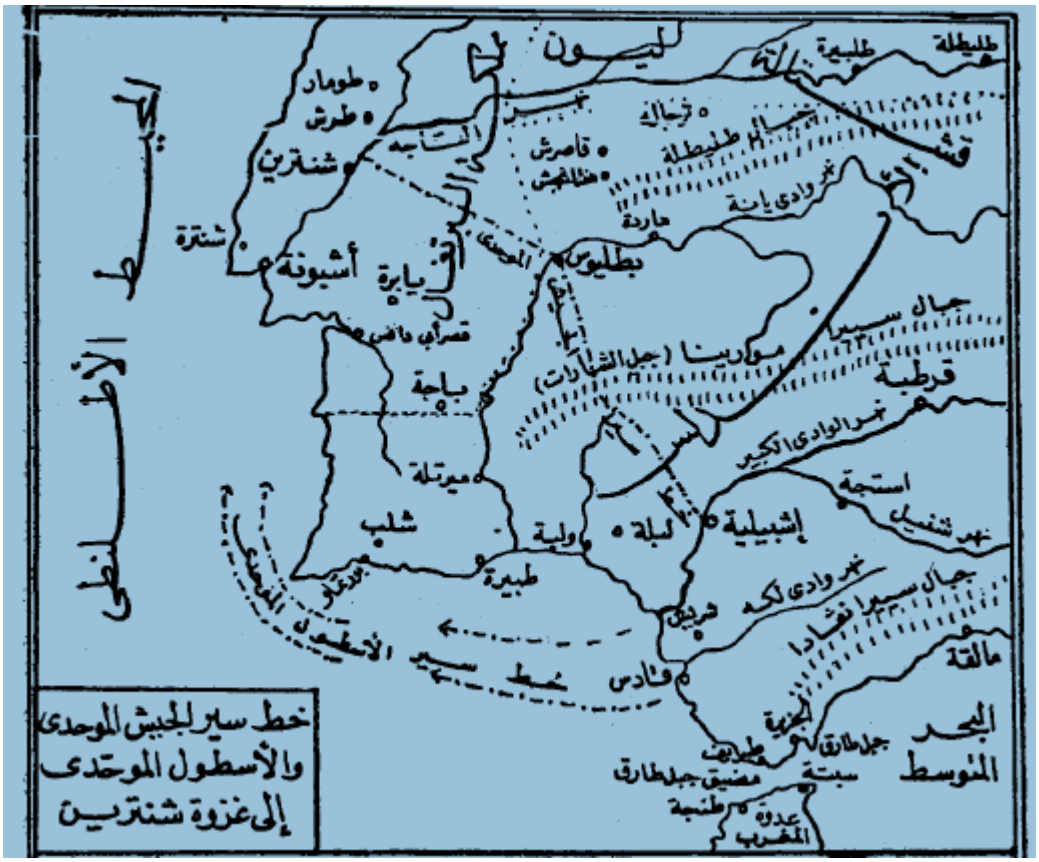
[7] محمد محمود النشار ، المرجع السابق ، ص228.

ملحق رقم 08: يوضح خريطة موقع مواجهة شنترين.[8]



[8] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام** ، ص121.

الملحق رقم 09: يوضح خريطة الطريق الذي سلكه الجيش الموحدي بمعركة شنترين.[9]



[9] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام** ، ص120.

المصادر:

1) ابن الأثير أبي العباس علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت603ه/1206م)، **الكامل في التاريخ** ، مراجعة : محمد يوسف الدقاق ، الجزء 3، الطبعة 3 ، منشورات دار الكتب العلمية ، لبنان، 2003 م.

2) البكري أبي عبيد (ت467ه/1094م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب المسالك و الممالك** ، دار الكتاب الإسلامي ، مصر ، دون تاريخ النشر.

3) البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي (تاريخ وفاته غير معروف)، **أخبار المهدي بن تومرت و بداية دولة الموحدين** ، دار المنصور ، المغرب ، 1971م.

4) البيذق أبي بكر بن علي الصنهاجي (تاريخ وفاته غير معروف)، **المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب** ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، دار المنصور، الرباط ، 1971م.

5) الحميري عبد المنعم (ت866ه/1461م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة** ، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة 2 ، مكتبة لبنان ، لبنان ، 1984م .

6) الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله (1228/626م)، **معجم البلدان** ، المجلد 1 ،المجلد 3 ، المجلد 4 ، المجلد 5 ، دار صادر، لبنان ، 1977م .

7) ابن الخطيب السلماني لسان الدين (ت776ه/1374م)، **تاريخ اسبانيا الإسلامية او كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**، تحقيق: ليفي بروفنصال، الطبعة 2، دار المكشوف، لبنان،1956 م.

8) ابن الخطيب السلماني لسان الدين (ت776ه/1374م)، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**، تحقيق: احمد مختار العبادي و محمد ابراهيم الكتاني، الجزء 3، دار الكتاب، المغرب، 1964م.

9) ابن خلدون عبد الرحمان (ت808ه/1405م)، **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر و من عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة: سهيل زكار، الجزء 4، دار الفكر، لبنان ، 2000م .

10) بن خلكان أبي العباس شمس الدين محمد بن محمد بن أبي بكر (ت681ه/1379م)، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس،الجزء 3، الجزء 5، الجزء 7 ، دار صادر، لبنان، 1994م.

11) ابن أبي دينار أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني (ت1108ه/1698م)، **المؤنس في أخبار افريقية و تونس**، الطبعة 1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، دون تاريخ النشر.

12) الذهبي (ت748ه/1347م)، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، الجزء 2، الجزء 3 ، الطبعة 1، دار الكتب العلمية، لبنان،1985 م.

13) الزركشي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بالزركشي (ت932ه/1523م)، **تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية** ، تح : محمد ماضود ، منشورات المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966م .

14) بن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594ه/1198م)، **المن بالإمامة تاريخ المغرب و الأندلس في عهد الموحدين**، تحقيق: عبد الهادي التازي، الطبعة 3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1987م.

15) بن غازي العثماني عبد الله محمد ابن احمد بن محمد (ت919ه/1513م)، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، مطبعة الأمنية، المغرب، دون تاريخ النشر.

16) الغزالي أبي حامد محمد بن محمد (ت505ه/1111م)، **إحياء علوم الدين** ، الجزء 1، مكتبة و مطبعة كرياطة فوترا سمالراغ، اندونيسيا، دون تاريخ النشر .

17) الفاسي ابن أبي زرع (ت726ه/1325م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس** ، صور للطباعة، المغرب،197 2م.

18) مؤلف مجهول،**مفاخر البربر**،تحقيق: عبد القادر بوباية، دار أبي اقراق، المغرب،2004 م.

19) المراكشي ابن عذارى (دون تاريخ الوفاة)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، قسم الموحديين**، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني و آخرون،الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1985 م.

20) المراكشي ابن القطان (ت629ه/1231م)، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق: محمود علي المكي، الطبعة 1،دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1990م.

21) المراكشي عبد الواحد (ت647ه/1270م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى أخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من أخبار القراء و أعيان**

الكتاب ، تحقيق : محمد سعيد العريان، الجزء 3 ، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، دون تاريخ النشر.

22) المقري احمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس،المجلد 4،دار صادر، لبنان، 1968م.

23) الناصري أبو العباس احمد بن خالد (ت1315هـ/1897م)، **الاستقصار لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية و الموحدية**، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، الجزء 2، دار الكتاب ، المغرب، 1954م.

المراجع:

1) ارسلان شكيب ، **الحلل السندسية في الأخبار و الآثار الأندلسية** ، و هي معلمة أندلسية تحيط بكل ما جاء عن ذلك الفردوس المفقود ، الجزء 1 ، منشورات دار مكتبة الحياة ،لبنان ، دون تاريخ النشر .

2) بروفنسال ليفي ، **صفة جزيرة الأندلس**، الطبعة 2، دار الجيل، لبنان ، 1988 م.

3) بروفنسال ليفي ، **مجموعة رسائل موحدية** ، الجزء 10 ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، 1941م.

4) حتمالة محمد عبدو، **الأندلس التاريخ الحضارة المحنة دراسة شاملة** ، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.

5) حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ عرض لأحداث المغرب و تطوراته في الميادين السياسية و الدينية و الاجتماعية و العمرانية و الفكرية منذ ما قبل الإسلام إلى العصر الحاضر، من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين** ، الجزء 1، دار الرشاد الحديثة ، المغرب ، 2000م .

6) حسن احمد محمود ، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، دار الفكر العربي ، مصر ، دون تاريخ النشر.

7) أبو خليل شوقي ، **أطلس التاريخ العربي** ، الطبعة 5 ، دار الفكر اللبناني ، 2005م .

8) حنضل صالح ، **العرب و البرتغال في التاريخ** ، الطبعة 1، منشورات المجمع الثقافي ، ابوظبي، 1997م .

9) دندش عصمت عبد اللطيف ، **الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510هـ6546هـ/1116م-1151م** ، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، دون تاريخ النشر.

10) أبو رميلة هشام ، **علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس،** الطبعة 1، دار الفرقان، الأردن، 1984م.

11) سالم السيد عبد العزيز ، **تاريخ بطليوس الإسلامية** ، الجزء 2 ، مكتبة شباب الجامعة ، مصر، دون تاريخ النشر.

12) سويدان طارق ، **الأندلس التاريخ المصور،** الطبعة 1، مطابع المجموعة الدولية ، الكويت ، 2005م .

13) السيد محمود ، **تاريخ العرب في بلاد الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر، 2005م .

14) علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**،الجزء 1، دار القمة و دار اليمان، مصر، دون تاريخ النشر.

15) علي محمد محمد الصلابي ، **صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي دولة الموحدين، الجزء** 5، دار البيارق، عمان، 1998م .

16) طه جمال احمد ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/1056م إلى 668هـ/1269م دراسة سياسية و حضارية** ، دار الوفاء ، مصر، 2001م .

17) العبادي احمد مختار، **في تاريخ المغرب و الأندلس** ، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر، 2008م.

18) العروي عبد الله ، **مجمل تاريخ المغرب** ،الجزء 1 ،الطبعة 2 ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، المغرب ، 2009م.

19) عمر موسى عز الدين ، **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم** ، دار الغرب الإسلامي ، د.ت .

20) عمران سعيد محمود ، **تاريخ الحروب الصليبية** ، دار المعرفة الجامعية ، مصر،2000 م.

21) عنان محمد عبد الله ، **الآثار الأندلسية الباقية باسبانيا و البرتغال دراسة تاريخية أثرية** ، الطبعة 2 ، مكتبة الخانجي ، مصر، 1997م .

22) عنان محمد عبد الله ، **دولة الإسلام في الأندلس** ، الطبعة 2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990م .

23) الفقي عصام الدين عبد الرؤوف ، **تاريخ المغرب و الأندلس** ، مكتبة نهضة الشرق ، المطبعة التجارية الحديثة ، القاهرة ، 1990م.

24) كوبخال مارمول ، **إفريقيا** ، ترجمة: محمد حجي و آخرون ، الجزء 2، دار المعرفة، الرباط، 1989م.

25) كولان ج.س ، **الأندلس** ، ترجمة: إبراهيم خورشيد و آخرون ، الطبعة 1 ، دار الكتاب اللبناني و دار الفكر المصري ، لبنان– مصر، 1980م.

26) لقبال موسى ، **المغرب الإسلامي، الطبعة** 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر، 1981م.

27) مؤنس حسن ، **أطلس تاريخ الإسلام** ، الزهراء للإعلام العربي ، مصر، دون تاريخ النشر.

28) مؤنس حسن ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس**، دار الرشاد ، مصر، 2004م .

29) مزاري عبد الصمد ، النشاط **البحري بالغرب الإسلامي في عهدي المرابطين و الموحدين**، منشورات دار الثقافة ، المدية ، 2010م .

30) المطوي محمد العروسي ، **الحروب الصليبية في الشرق و المغرب** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1982م.

31) ميدون عز الدين ، **ندرومة مدينة عبد المؤمن مجمع انتروبولوجيا و ذاكرة** ، الجزء 2، الطبعة 1، إصدارات جمعية الموحدية و وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م.

32) النجار عبد المجيد ، **المهدي بن تومرت أبي عبد الله محمد بن عبد الله المغربي السوسي المتوفي سنة 524هـ/1129م حياته و آراؤه و ثورته الفكرية و الاجتماعية و أثره بالمغرب** ، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، 1983م.

33) النشار محمد محمود ، **تأسيس مملكة البرتغال، السياسة الخارجية لالفونسو هنركيز ملك البرتغال** ، الطبعة 1 ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، القاهرة ، 1995م.

الرسائل الجامعية:

1. خالدي عبد الحميد ، **العلاقات الثقافية بين المشرق و المغرب من الفتح إلى نهاية الموحدين 50هـ/670م-646هـ/1266م دراسة تاريخية نقدية** ، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي ، مرقونة ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2007 -2008م.

2. الدليمي انتصار محمد صالح ، **التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس 300-366هـ/912_976م** ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، مرقونة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، العراق ،1426 هـ/2005م .

3. نويقة عبد الرحمان ، **بنو غانية و تأثيرهم في التوازن بين عدوتي المتوسط في الغرب الإسلامي 541هـ-631هـ/1156م1233م** ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، غير مرقونة ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 1432هـ-1433هـ/2011م2012م.

المقالات:

1) بن صالح صالح احمد ، المهدوية و دورها في قيام دولة الموحدين ، مجلة أبحاث كلية التربية الإسلامية ، العدد 3 ،الجزء 11، قسم التاريخ ، جامعة العراق ، 29 ديسمبر 2010م .

www.islamstory.com/images/sotories/article.
www.sh-o.com/vb/showrea.

فهرس الموضوعات :

البسملة 01

الإهداء.....02

شكر و امتنان.....04

قائمة المختصرات.....05

مقدمة.....07

المبحث الأول : الدولة الموحدية.

مرحلة الدعوة و التأسيس 13

استقرار الموحدون بالمغرب و انتقالهم إلى الأندلس ص 19

المبحث الثاني : مملكة البرتغال .

قيام المملكة البرتغالية.....26

إمارة البرتغال... .....26.

الفونسو هنركيز و انجازاته 29

علاقة الموحدين بالبرتغاليين 31

المبحث الثالث : المواجهات الموحدية و البرتغالية.

الصراعات الموحدية البرتغالية..... 34

معركة شنترين 38

نتائج الصراع الموحدي البرتغالي 41

خاتمة.....44

قائمة الملاحق.....48

المصادر و المراجع.....57

الفهارس.

فهرس الأعلام .....65 .

فهرس الجماعات .....66.

فهرس الأماكن 67

فهرس الموضوعات.....70.